العلاقات اليمنية–الجيبوتية في القرن العشرين

د. صادق محمد الصفواني
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب
جامعة تعز

ملخص البحث

عُني هذا البحث بدراسة العلاقات بين اليمن وجيبوتي من مختلف الجوانب، بهدف الكشف عن جذور العلاقات ودوافعها ونتائجها وأثرها محلياً ودولياً، وقد اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي، حيث هيكلت زمنياً إلى ثلاثة محاور وخاتمة، تناول الأول علاقة اليمن بشعوب القرن الإفريقي، وفيه تبين كم هي تلك العلاقة موغلة بالقدم؛ وذلك نتيجة للعوامل الطبيعية والبشرية، والمحور الثاني درس علاقات جيبوتي بوصفها مستعمرة فرنسية بشطري اليمن سابقاً، وفيه كشف أن فرنسا أثناء التنافس الاستعماري على باب المندب هي من أسست جيبوتي، وأن تأسيسها قام على أكتاف اليمنيين نتيجة تشجيع الفرنسيين لهم على الهجرة والاستيطان، أما المحور الثالث فقد تطرق إلى علاقة اليمن بجيبوتي منذ استقلالها حتى مطلع الألفية الجديدة، وفيه وقف عند مراحل تطور العلاقات في الجانب السياسي والتنسيق الأمني حول باب المندب، و تبين أن أبناء المهاجرين صاروا ضمن مكونات الشعب الجيبوتي، وبهذا يتضح أهمية تلك العلاقات بعدها أساساً يبنى عليها لرفع سقف العلاقات بين البلدين خصوصا الاقتصادية؛ كونها تصب في صالح مستقبل الدولتين والشعبين.

مدخل:

ارتبطت العلاقات بين البلدين خلال القرن العشرين بعاملين: الأول عامل سياسي اقتصادي قائم على الجغرافية السياسية والاستراتيجية لباب المندب، والهوامش البحرية لليمن والقرن الأفريقي. حيث كانت علاقة اليمن ببلدان القرن الأفريقي في مرحلة ما قبل الاستقلال، مرتبطة بالدول الاستعمارية المتنافسة فيما بينها، على احتلال الهوامش البحرية لتلك البلدان؛ مثل مستعمرة جيبوتي التي أسسها الفرنسيون في مطلع القرن العشرين، وبعد استقلال جيبوتي عام 1977م كجمهورية وعضو في الجامعة العربية، أصبحت العلاقة مباشرة بين جيبوتي واليمن بشطريه، وزادت عمقاً

ومتانة بعد قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م؛ وحتى الآن يجمعهما الأمن البحري والمصالح الاقتصادية والسياسية.

أما العامل الثاني الذي ربط العلاقة اليمنية ببلدان القرن الأفريقي عموما وجيبوتي بشكل خاص، فهو العامل الاجتماعي، والمتمثل بالهجرات السكانية المتبادلة، وهذا العامل رغم قدمه التاريخي؛ إلا أن الهجرة اليمنية نشطت منذ أواخر القرن التاسع عشر واستمرت حتى ثورة 1962م، إلى شرق أفريقيا عموماً، وإلى جيبوتي على وجه الخصوص، وذلك نتيجة النشاط الاقتصادي، والتجاري التي شاهدته المستعمرات في تلك الحقبة، ونتيجة للتنافس الاستعماري في المنطقة، إلى جانب نشاط تنقل السفن البخارية بين موانئ اليمن، وموانئ تلك البلدان، كما جاء اندفاع اليمنيين إلى الهجرة أيضاً كنتيجة للتعسف الضريبي والابتزاز من نظام الحكم ألإمامي في الشمال، والسلاطين في الجنوب، ناهيك عن ميول اليمنيين الشخصية إلى الهجرة والاغتراب، وكان ميناء جيبوتي الأكثر جذبا للهجرة اليمنية لحاجة الميناء للأيدي الماهرة، وكذا لكونه محطة مواصلات سهلة بين البحر والعمق الأفريقي ممثلاً بخط سكة حديد (جيبوتي– أديس أبابا) [1] –كما ستتبين التفاصيل في ثنايا هذا البحث–.

والجدير بالملاحظة أن جميع سكان جيبوتي ذوي الثلاث الأصول: (الصومالية، والعفر، واليمنيين) في وقتنا الحالي يفتخرون باللغة العربية،[2] فجيبوتي (*Djibouti*) تعد إحدى دول القرن الأفريقي، وهي عضو في جامعة الدول العربية، وتقع على الشاطئ الغربي لمضيق باب المندب، وتحدها اريتريا من الشمال الغربي، وإثيوبيا من الغرب والجنوب، والصومال من الجنوب الشرقي، فيما تطل شرقاً وشمالاً على باب المندب والبحر الأحمر وخليج عدن، وعلى الجانب المقابل لها عبر باب المندب تقع الجمهورية اليمنية، الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، إذ تبعد أقرب نقطة بين ساحلي اليمن وجيبوتي نحو 20 كيلومتر، وتقدر مساحة دولة جيبوتي بحوالي 23.000 كيلومتر مربع.[3]

كما يقدر عدد سكان جيبوتي بنحو 818,000 نسمة –حسب التعداد السكاني لعام 2009م– وعاصمة دولة جيبوتي هي مدينة جيبوتي. وكانت البلاد في الفترة الاستعمارية تسمى بالصومال الفرنسي، وتنقسم جمهورية جيبوتي إلى ست مناطق هي: "تاجُورا" و"دخيل" و"علي صبيح" و"أبوخ" و"عرتا" ومدينة جيبوتي.[4]

إذ إن مضيق باب المندب يعد –وفقاً للاتفاقية الخاصة بقانون البحار– واحداً من أهم الخطوط التي تخدم الملاحة العالمية، فحركة السير التي تمر فيه –حسب بعض الدراسات التي أجريت أواخر القرن العشرين– هي نفس حركة سير قناة السويس، أي 38 سفينة في اليوم، منها سبع ناقلات نفط، وتعد اليمن وتليها جيبوتي في مقدمة البلدان المطلة على باب المندب من حيث الأهمية الاستراتيجية والجغرافية والملاحية، وذلك نتيجة لطول الساحل وتقاسمهما المهام الأمنية. علماً أن

الملاحة الدولية لا تسبب إعاقة للأنشطة البحرية وحركة التنقل على الساحل وبين البلدين،[5] فيمكن للبلدين الاستفادة الاقتصادية من المضيق في الصيد وإقامة مراكز سياحية وتموينية.

أولاً– نبذة تاريخية عن علاقة اليمن بالقرن الأفريقي قبل ق20م.

لقد دلت المصادر والدراسات التاريخية، على أن أقوى العلاقات بين شعوب الجزيرة العربية وشعوب القرن الأفريقي، كانت في العصور القديمة وذلك حينما كانت بلدان الضفتين شبه امتداد لأية دولة قوية تنشأ هنا أو هناك،[6] حيث أثبتت الدراسات الجيولوجية والتاريخية أن المسافة بين ضفتي مضيق باب المندب، كانت في العصور القديمة قريبة، يسهل معها التنقل بين الضفتين؛ فالدراسات التاريخية التي استندت على ما أوردته النقوش تشير إلى قيام "ذي نواس الحميري" (يوسف يثأر) ملك اليمن بإغلاق مضيق باب المندب بالسلاسل، كما وصفت النقوش السبئية زحف القوات الحبشية على اليمن في القرن الخامس الميلادي، بأنها كانت تعبر نحو اليمن بشكل زرافات؛ كناية عن قرب المسافة،[7] بل وتعد القبائل الكبيرة والمنتشرة في القرن الأفريقي، و"أثيوبيا" امتداداً للقبائل اليمنية القديمة،[8] منها قبيلة العفر[9](الدناكل)، وهي أخر القبائل اليمنية النازحة إلى هناك، والتي تعتبر من أكبر القبائل القاطنة في منطقة القرن الأفريقي.[10]

يبدو أن المسافة بين جانبي مضيق باب المندب توسعت عما كانت عليه قديماً، حيث أصبحت مسافة المضيق –حسب آخر الدراسات الملاحية البحرية– تمتد بين ساحل "ذباب" في اليمن وجزيرة "دهانيبا" في جيبوتي، حوالي 30 ميلاً بحرياً،[11] وتستمر هذه المسافة بين جانبي المضيق جنوباً حتى تصل جزيرة بريم(ميون)[12]، التي تقسم مضيق باب المندب إلى المضيق الكبير، والمضيق الصغير. والمضيق الكبير هو المحصور بين جزيرة "بريم" وساحل جيبوتي، وهو الممر الرئيسي المهم التي تمر فيه معظم السفن بكافة أنواعها؛ إذ يبلغ عرضه حوالي 23كم، وعمقه لا يقل عن خمسين متراً، وتقدر المساحة الآمنة للملاحة في الجانب الأقرب لجزيرة بريم (من2كم حتى7كم غرب الجزيرة). بينما المضيق الصغير فيقع بين جبل"الشيخ سعيد" في اليمن وجزيرة "ميون" بمسافة حوالي 3,5كم، وطول المسافة المحصورة داخل المضيق الصغير حوالي 6 أميال بحرية، تتدرج الأعماق في الوسط من10– 30متراً، وهو عمق آمن لملاحة السفن الصغيرة والمتوسطة فقط.[13]

خريطة باب المندب . المصدر (علي حميد شرف: الجزر والفنارات، ص29

وكانت العلاقات بين ضفتي جنوب البحر الأحمر وخليج عدن وما يمثله مضيق باب المندب من أهمية عبر التاريخ علاقات ساخنة، سياسياً، وأمنياً، فغالباً ما تبرز تلك العلاقات على السطح، حينما تبدأ الصراعات الدولية على المصالح في المنطقة، سواء في التاريخ القديم بين الفرس – والرومان، أو في العصر الحديث مروراً بالصراع البرتغالي – العربي ثم الأوربي – العثماني، ومؤخراً بين القوى العظمى.[14]

وقد بدأ بروز الصراع في التاريخ الحديث على مضيق باب المندب بين الدول الاستعمارية، منذ حملة نابليون على مصر سنة 1798م، وفتح قناة السويس عام 1869م، حيث مثلت كل من بريطانيا وفرنسا البداية في الوصول إلى مناطق نفوذ ومستعمرات لها على ضفتي بلدان المنطقة؛ فقامت انجلترا باحتلال عدن عام 1839م،[15] ثم استولت على جزيرة موسى التابعة لوالي "تاجورا" في أغسطس 1840م وجزيرة "أوباط" التابعة لحاكم "زيلع" في 3سبتمبر من نفس العام وغيرها. وبالمقابل أشترت فرنسا ميناء أبوك (أبوخ) عام 1862م، القريب من باب المندب على الساحل

الإفريقي، من شيخ رهيطة.[16] بعد أن كانت قد وجدت لها موطئ قدم باحتلالها جزيرة "نوسي بي" القريبة من "مدغشقر" سنة 1841م، ومحاولتها شراء رأس حافون سنة 1847، ثم شراء جزيرة كمرآن سنة 1851م لجعلهما محطات لتزويد السفن بالوقود، أيضاً محاولتها سنة 1856م إرسال قوات فرنسية لاحتلال جزيرة "بريم"(ميون) وكذا التخطيط للوصول إلى جبل "الشيخ سعيد"،[17] لكن الحكومة البريطانية كانت للتطلعات الفرنسية بالمرصاد؛ فقد قام أسطول حكومة الهند بإحباط محاولة فرنسا في شراء جزيرة كمرآن، ورأس حافون، كما تلقت حكومة عدن الأوامر من لندن في ديسمبر 1856 بسرعة احتلال جزيرة بريم (ميون) قبل أن تصل إليها القوات الفرنسية، بل ظل البريطانيون بعدن في حالة يقظة مستمرة لاتخاذ إجراءات مضادة لإحباط المخططات الفرنسية في المنطقة، فتمكنت بريطانيا بتلك الإجراءات من "حصر الوجود الفرنسي بالبحر الأحمر في الساحل الصومالي على مسافة بعيدة من عدن واليمن" وهي السياسة الانجليزية التي استمرت تجاه فرنسا وغيرها من الدول الاستعمارية حتى منتصف القرن العشرين –كما سيتبين.[18]

وكانت سواحل اليمن والقرن الأفريقي على البحر الأحمر منذ مؤتمر لندن 1840م؛ قد عادت لسيطرة الدولة العثمانية، وكان المتصرف العثماني في اليمن يحكم ساحل جنوبي البحر الأحمر والقرن الأفريقي من مدينة المخاء.[19] حينها وجد اليمنيون مجالاً لممارسة أنشطتهم التجارية والصيد في مدن شطي جنوب البحر الأحمر، والتنقل بحرية ويسر في المنطقة، وتعدى الأمر إلى حرية الاستيطان. وهذا يبدو ما يفسر هجرة اليمنيين الكثيفة من منطقة المخاء، و"موزع"، و"كدحة"، و"ذباب"، وغيرها من مناطق ساحل اليمن على البحر الأحمر في منتصف القرن التاسع عشر إلى مدن القرن الشرق الإفريقي منها مدينة "زيلع"، و"بربرة"، و"مصوع"، و"عصب"، و"زنجبار".[20] حيث أثبتت إحدى الدراسات التي اعتمدت على الوثائق العثمانية أن الحاميات العسكرية العثمانية في مدن الساحل الأفريقي كان معظمها من مجندي اليمن.[21] وقيل إن حسين البيلكي كان يرأس الحامية في "مصوع".[22]

وفي 27 مايو سنة 1866م أصدر الباب العالي فرماناً، منح بموجبه خديوي مصر جميع ممتلكات الدولة على ساحل البحر الأحمر الغربي من السويس إلى باب المندب؛ عدى منطقة زيلع،[23] التي ظلت تحت إدارة أحمد مختار باشا متصرف اليمن المقيم في المخاء، ومنها يرسل

الجند لحماية بندر زيلع من غارات قبائل عيس الصومالية.[24] وقد أدى انسحاب الحاميات العثمانية –ربما نتيجة التمردات المحلية– من تلك المناطق دون أن تستلمها القوات المصرية إلى قيام القوات الإنجليزية عام 1867م بالسيطرة على منطقة "مصوع" بالقوة من يد الحبشة.[25]

كما سمح العثمانيون المتواجدون في المخاء للشركة الفرنسية (بارن ابوريمان) عام 1868م بإقامة مستودع في منطقة "الشيخ سعيد" اليمني الواقع شمال شرق باب المندب.[26] وقد لجأت الشركة الفرنسية لإقامة المستودع على الساحل اليمني، ربما لشعور الفرنسيين بمدى أهمية البحر الأحمر بعد فتح قناة السويس.[27] وربما لتأمين بضاعتهم نتيجة تزايد غارات قبائل الصومال على مراكز المدن في القرن الأفريقي،[28] أو لتزويد السفن الفرنسية بالفحم عند عبورها البحر الأحمر أثناء شق قناة السويس. وقد جاء سماح الباب العالي للفرنسيين في إقامة المستودع التجاري رغم ممانعة الإنجليز؛ ربما مساهمة منه لتسهيل عملية شق القناة؛ لكن الحال كما يبدو تغير بعد فتح قناة السويس؛ فسرعان ما تعطل الامتياز الفرنسي على الساحل اليمني ولم يقم له قائمة بعد عام 1870م، بدون شك يرجح سبب تعطله إلى التدخل الإنجليزي.[29]

فقد دلت بعض الدراسات القائمة على الوثائق المصرية بأن خديوي مصر بعث برسالة لمحافظ البحر الأحمر سنة 1870م تحكي أن الفرنسيين اشتروا 300هكتار من الأراضي على ساحل اليمن بجوار جزيرة بريم–يقصد منطقة الشيخ سعيد– وهي أرض مملوكة للعثمانيين، ويشير في الرسالة بأنه علم بذلك من الإنجليز، من المحتمل أن الإنجليز كانوا يهدفون من إخبار الخديوي بذلك كي يتدخل لإحباط العملية عند العثمانيين.[30] ونتيجة المماحكة الإنجليزية، والتطلعات الإيطالية والسباق الاستعماري الأوربي في المنطقة؛ قام الفرنسيون بشراء منطقة "الشيخ سعيد" سنة 1869م من الشيخ علي ثابت شيخ المنطقة بـ80الف ريال.[31] من المرجح بأن تلك الخطوة من الفرنسيين كانت عمل استباقي، الغرض منه هو قطع الطريق أمام المخطط الإيطالي الهادف لإيجاد وطأة قدم على الساحل اليمني في منطقة "الشيخ سعيد" المطل على باب المندب، خاصة وأن بعض الدراسات قد أشارت أن الغرفة التجارية الإيطالية في مؤتمر "جنوة" سنة 1868م كانت قد اقترحت على الحكومة إنشاء محطة تجارية قرب منطقة "الشيخ سعيد".[32]

غير أن العثمانيين أكدوا لـ(بارون Barron) السفير البريطاني في الباب العالي عدم اعترافهم بهذا البيع، وأن الشيخ علي ثابت لا يملك حق في بيع الأرض، وعليه إعادة الأموال، على أن يسمح للفرنسيين باستخدام "الشيخ سعيد" كمحطة للتجارة مع بقاء سيادة السلطان عليها. وفي ديسمبر 1871م غادر الفرنسيون المنطقة نهائياً، عندها صدرت التعليمات إلى حاكم لواء الحديدة في اليمن بأن يرسل قوات إلى المنطقة لمنع حوادث مشابهة[33]، لكن هناك تقاريراً تشير إلى أن سفناً فرنسية أثناء حرب السبعين بين فرنسا وألمانيا شوهدت وهي تلجأ إلى منطقة "الشيخ سعيد"، دون أن يثير هذا العمل أي احتجاج سياسي من أية دولة.[34]

وكان لفتح قناة السويس وتزايد أهمية البحر الأحمر أثر كبير في تشجيع إيطاليا على شراء منطقة "عصب" القريبة من "زيلع" من القبائل المحلية عام 1870م.[35] على اعتبار أن إيطاليا بدأت تدخل مجال التنافس الاستعماري، وتبحث عن مكان لها تحت الشمس، كما أن فتح القناة كان أمراً في صالح الدولة العثمانية، التي أرسلت حملاتها العسكرية لمحاولة استعادة مركزها في المنطقة؛ فأرسلت حملات عسكرية تمكنت خلالها من السيطرة على "عسير" والأجزاء الداخلية لليمن؛ فدخلت الحملة مدينتي تعز وصنعاء سنة 1872م.[36]

وبعد نجاح القوات المصرية في السيطرة على الحبشة، تنازل الباب العالي للخديوي إسماعيل في يونيو 1875م، عن منطقة "زيلع" مقابل دفع ألف وخمسمائة جنيه تركي سنوياً،[37] فتمكنت الحملة المصرية من السيطرة على مدينة زيلع في سبتمبر، ثم توغلت للسيطرة على منطقة "هرر" في أكتوبر من نفس العام، كما استطاعت إخضاع التمردات القبلية. فتفاعل المهاجرون العرب بالذات المهاجرون اليمنيون في تنشيط الحركة التجارية بين المدن، مما زاد من حركة السفن التجارية المتنقلة بين الموانئ وكذا حركة الصيد البحري،[38] الأمر الذي جعل الكثير من المهاجرين اليمنيين، ربما يفضلون الاستيطان في مناطق الساحل الأفريقي على وجه الخصوص مدينة زيلع؛[39] لأن زيلع كانت الميناء الرئيسي لمملكة "شوا" الحبشية، والمتصلة بمنطقة "هرر" الغنية بزراعة البن والقات،[40] وعاج وحيد القرن، وقرن الغزال، إذ تعد أسعار العاج في اليمن ضعف سعر الذهب بل أكثر من ذلك حسب الجودة والقدم، ومازال يحض العاج بأهميته في صناعة مقبض رؤوس الجنابي[41] في اليمن حتى وقتنا الحاضر.

وبعد الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م، تحولت الممتلكات المصرية في القرن والشرق إفريقي إلى ممتلكات التاج الإنجليز بالوراثة،[42] ونتيجة لتفاقم التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية في المنطقة، قامت بريطانيا بإجراء سياسي استراتيجي مضاد مع كل من فرنسا وإيطاليا، حيث جنحت لندن لتوقيع تسوية سياسية مع باريس وروما سنة 1888م، بموجبها تخلت عن بعض ممتلكاتها التي ورثتها من مصر لصالح باريس وروما، فمنحت فرنسا شمال الصومال الذي عرف بالصومال الفرنسي، والذي أسمته جيبوتي(*Djibouti*).[43] وفي نفس الوقت باركت بريطانيا المعاهدات التي عقدتها إيطالية مع حكام وشيوخ اريتريا وأثيوبيا وشرق الصومال في "كسمايو" ومقديشو، وذلك وفق اتفاق برلين عام 1884 والتفاهم بين لندن وروما سنة 1889م. وكان هدف انجلترا من مباركتها للوجود الاستعماري الإيطالي هو إيجاد قوة ثالثة في المنطقة تحد من المنافسة الفرنسية لها.[44] بينما كان الهدف الرئيسي للندن من التفاهمات مع باريس هو حصر الوجود الفرنسي كما أشير والوجود الإيطالي أيضاً بالساحل الصومالي على مسافة بعيدة من محمية عدن وسواحل اليمن.

وبناء على تلك التسوية مع باريس –كما يبدو– انتقل الفرنسيون من منطقة "أبوخ" إلى منطقة "دورالة"، لعل أهم أسباب الانتقال الفرنسي من أبوخ هي قلة المياه العذبة والابتعاد عن مشاكل قبائل الدناكل وغارتها المتكررة. وبالمقابل كان اختيار الانتقال إلى منطقة "دورالة" لعدة أسباب منها: أن"دورالة" كانت مأهولة بالسكان العرب واليمنيين الذين يعملون بالتجارة والصيد والملاحة البحرية، كما أن المنطقة يتوافر فيها المياه العذبة ومادة الملح،[45] ناهيك عن الموقع الاستراتيجي الحصين لوقوع المنطقة داخل خليج تاجورا، إلى جانب أن ساحل المنطقة الجديدة واسع وعميق صالح لرسو السفن، وقيل إن من ضمن أسباب الانتقال من "أبوخ" إلى جيبوتي أيضاً كان نتيجة الاتفاق الفرنسي مع إمبراطور أثيوبيا (منيلك الثاني) على بناء سكة حديد (جيبوتي–أديس أبابا)،[46] ونزولاً عند جميع تلك المميزات، وغيرها جعلت الوالي الفرنسي يقرر الانتقال ويأمر ببناء مدينة جيبوتي في موقعها المعروف الآن.[47]

ثانياً– علاقة اليمن بالاحتلال الفرنسي في جيبوتي 1892–1977م.

ارتبطت مستعمرة جيبوتي خلال تلك الفترة بعلاقتها بشطري اليمن: الأول مع الشطر الشمالي الذي كان يخضع للحكم العثماني حتى عام 1918م، ثم حكم مملكة أئمة آل حميد الدين حتى عام 1962م، ثم نظام الجمهورية العربية اليمنية. والثاني مع الشطر الجنوبي الواقع تحت الاحتلال الإنجليزي حتى سنة 1967م، ثم جمهورية اليمن الديمقراطية.

وقد بدأت العلاقة بين البلدين عندما قرر الفرنسيون سنة 1892م بناء مدينة جيبوتي، وإنشاء سكة حديد (جيبوتي–أديس أبابا)، وذلك من خلال جذبهم للكثير من المهاجرين اليمنيين المستوطنين في مدن وموانئ القرن الأفريقي، التي احتلتها القوات الإنجليزية بالتحديد مدينة زيلع. وكان الفقهاء والقضاة آل الضوراني[48] من أكبر الأسر المستوطنة في "زيلع" منذ القرن الثامن عشر، وآل الضوراني من أوائل الأسر اليمنية التي انتقلت للاستيطان في جيبوتي، مع غيرها من الأسر التي تمتهن التجارة، والصيد، والجندية،[49] ونتيجة لتزايد طلب العاملين في جيبوتي أصبح عبد الواسع الحمادي. مقاولاً لدى الفرنسيين لجلب عمال من اليمن إلى جيبوتي؛ لأن الصومال بدو ليس لديهم خبرة في البناء والسكة والزراعة. وكان معظم العمال المهاجرين في هذه المرحلة من قبائل "الحَكم" القاطنة في الساحل اليمني الممتد من باب المندب حتى مدينة المخاء، وكانوا يتميزون بأنهم بحارة وغواصون ماهرون، يجيدون استخراج الشعب المرجانية من قاع البحر، ولهم قدرة على تشكيلها كالأحجار وبها شيدوا مدينة جيبوتي،[50] وكان أول بناء شيده اليمنيون في المدينة الجديدة هو "مسجد السيد حسن الباز" سنة 1898م، ويعد آل الباز أول من استوطنوا جيبوتي من الحضارمة.[51] كما أن الفن المعماري اليمني مازال ماثلاً للعيان في المنشآت الحكومية وبعض المنازل القديمة.

وقد ذكرت الباحثة الفرنسية (*Colette DUBOIS*) أن من أهم الأسباب التي جعلت الفرنسيين يفضلون الاعتماد على الأيدي العاملة اليمنية، في بناء السكك الحديدية، ومباني المدينة؛ هي قدرة العمال اليمنيين على تحمل مناخ المنطقة، ومعرفتهم بطبيعة البلاد، حيث تبين للفرنسيين ذلك بعد أن اكتشفوا أن الأسيويين غير قادرين على مقاومة المناخ. عندما اعتمدوا عليهم في مهمات كثيرة في البحر الأحمر، وكذا اكتشافهم أن الإثيوبيين والصومال والعفر لا يميلون لأعمال البناء والتجارة كونهم بدواً يميلون للرعي أكثر.[52]

ونتيجة للعلاقات العثمانية–الفرنسية في مطلع القرن العشرين، حصلت بعض الشركات الفرنسية على عقود عمل لإقامة مشاريع كبيرة في ولاية اليمن، منها مشروع بناء رصيف ميناء الحديدة، ومشروع بناء سكة حديد (الكثيب– باجل – صنعاء)، الذي توقف في منطقة "جهرآن" قبل أن يبلغ مدينة صنعاء؛ نتيجة اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقد اصطحبت الشركات الفرنسية تلك جنوداً من جيبوتي لحماية مشاريعها في اليمن، ولا يستبعد اعتماد الشركات على الأيدي العاملة اليمنية،[53] إلى جانب اعتماد العثمانيين على إحدى الشركات الفرنسية في إدارة الفنارات البحرية العثمانية الدالة للسفن، فمنها إدارة الفرنسيين للفنارات في ولاية اليمن الواقعة على ساحل البحر الأحمر، في كل من ميناء المخاء، والجزر الثلاث (أبو علي، وجبل الطير، والزبير).[54]

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914م وقفت فرنسا مع بريطانيا في وجه الدولة العثمانية وألمانيا، ومن خلال المصادر المتوفرة بين أيدينا لم نجد للقوات العثمانية في اليمن أية عملية حربية ضد المصالح الفرنسية في المنطقة؛ رغم التفوق العثماني في الجبهة اليمنية في المرحلة الأولى للحرب العالمية، بل على العكس قامت فرنسا بإرسال سفينة على متنها 800 جندي فرنسي من مدغشقر؛ بناء على طلب الإنجليز لمساعدتهم في دحر الجيش العثماني أثناء محاولة الأخير السيطرة على عدن في صيف 1915م،[55] ورغم أن العثمانيين في اليمن كانوا قد أطلقوا سراح نائب القنصل الفرنسي في الحديدة[56](المسيو روكس.*Honore Roux*)، الذي كان قد اعتقل من قبل السلطات في صنعاء في مطلع عام 1915م.[57] ورغم ما أبدوه معظم سكان بلدان القرن الإفريقي (الدناكل، والصومال، والأثيوبيين) من مناصرة ومؤازرة للدولة العثمانية وألمانيا خلال الثلاث السنوات الأولى من الحرب، والتحاق عدد كبير من أبناء الصومال والدناكل كعمال وجنود في الجيش العثماني في لحج بعد سيطرته على النواحي التسع في جنوب اليمن وحصاره لعدن.[58]

وبعد انسحاب قوات الدولة العثمانية من ولاية اليمن سنة 1918م وقيام نظام حكم مملكة أئمة آل حميد الدين في شمال اليمن، الذي كان لا هم لهذا الحكم–حسب بعض المصادر المعارضة– إلا جباية الضرائب، وفرض التسلط، والتخلف، ومنع الحريات بدعوى حماية الدين والبلاد من الاستعمار؛ مما أدى إلى إفقار اليمنيين والتذمر من تزايد القمع؛ فاضطر عندها الكثير للهجرة

إلى الخارج،[59] وهنا بدأت الموجة الجديدة للهجرة اليمنية، وكان من يلجأ إلى الهجرة من أبناء الشطر الشمالي[60] هم من تعرضوا لتلك الظروف من أبناء قضاء إب والحجرية والمخاء من لواء تعز، وأبناء مناطق "البيضاء"، و"رداع"، ووادي بَنا، وتهامة وغيرها من مناطق القسم الشافعي، فمعظمهم توجهوا إلى القرن والشرق الإفريقي عن طريق ميناء عدن والمخاء وغيرهما. كما يلحظ أن هجرة أبناء الشمال تلك تزامنت مع موجة جديدة من هجرات أبناء الجنوب المحتل إلى القرن والشرق أفريقي وجنوب شرق أسيا، فعلى الرغم أن الهجرات إلى تلك المناطق كانت قديمة خاصة الهجرات الحضرمية، وهي عبارة عن امتداد طبيعي للهجرات السابقة؛ إلا أنها كانت بشكل متزايد في مرحلة ما بين الحربين العالمية، وذلك بسبب تدفق مهاجرين من مناطق السلطنات الجنوبية الأخرى إلى هناك، مثل أبناء سلطنات "دثينة" و"العوالق" و"لحج" ومحمية عدن وغيرها. ربما كان ذلك نتيجة السياسة البريطانية الجديدة وحاجتها إلى بحارة وجنود، وعمال، وموظفين في مستعمراتها في إفريقيا وجنوب شرق أسيا، كما كانت هجرة أبناء الجنوب المحتل نتيجة معاناتهم من شظف العيش، وتزايد طلبات السلاطين الضريبية منهم، التي تثقل كاهلهم ، وقد تعود هجرة البعض إلى غير ذلك من الأسباب.[61]

وعلى كل حال؛ لقد أتضح أن نسبة كبيرة من المهاجرين اليمنيين بشطريه كانت قد توجهت إلى جيبوتي في تلك المرحلة ، فميناء جيبوتي حينئذ كان أكثر الموانئ الإفريقية جذباً للمهاجرين اليمنيين، بالذات منذ العقد الثاني من القرن العشرين، والجدير بالذكر أن المهاجرين عندما قصدوا جيبوتي بحد ذاتها في ذلك الوقت ليس للقيام بالأعمال العضلية أو الاشتغال بالتجارة والتعليم فقط؛ بل للتنقل منها وإليها من وأثيوبيا ووسط إفريقيا عبر محطة سكة حديد (جيبوتي – أديس أبابا)، التي افتتحت سنة1917م.[62]

ويذكر أمين الريحاني الأديب العربي الذي زار اليمن سنة 1921م، بأن تجار من أبناء مدينة "الحديدة" و"ميدي" و"جيزان" في حينه، أقاموا علاقات تجارية مع تجار وسلاطين الدناكل في إقليم "تاجورا" في جيبوتي، وكان محور تلك العلاقة مرتكزة على تجارة الرقيق خاصة الجواري اللاتي يجلبن من الحبشة والبلدان المجاورة لها من قبل تجار الدناكل، الذين يستخدمون فن الإغواء لجلب الفتيات الحسنوات والغلمان –ربما مستغلين سهولة المواصلات تلك في سرعة النقل– ومن ثم يتم

البيع عن طريق سلطان "تاجورا" للتجار اليمنيين، الذين يقومون بدلوهم في بيع الجوار والغلمان في أسواق الرقيق في مدينتي "ميدي"، و"جيزان"، ومدن عسير، الحجاز. كما أن الريحاني أتهم السلطات الفرنسية حينها في جيبوتي، بأنها مشاركة في رواج هذه التجارة، لما تديره عليهم من أرباح باهظة – حسب زعمه– علماً أن مدينة الحديدة حينئذ كانت تحت السيطرة الإنجليزية، كما أن مدينة "ميدي"، و"جيزان"، وإقليم عسير تحت حكم الشريف الإدريسي، كذلك بلاد الحجاز تحت حكم الشريف حسين، وهما أهم حلفاء بريطانيا من الزعماء العرب حينئذ.[63] وهنا يستحسن الإشارة إلى أن بريطانيا العظمى كانت منذ عام 1833م تدعي محاربتها لتجارة الرقيق في العالم.[64]

والجدير بالملاحظة أن الفرنسيين في جيبوتي. قد قاموا بمحاولات جادة لإقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الإمام يحيى، منذ انسحاب العثمانيين من اليمن، ففي عام 1922م عرض الفرنسيون على الإمام التنقيب على النفط في اليمن ربما على ساحل المخاء، وبعد فترة قصيرة حاولوا "إقناعه بشراء محطة لاسلكي تمكنه من الاتصال المباشر بجيبوتي"، وفي عام 1929م جدد الفرنسيون عرضهم للبحث عن النفط، ثم في سنة1931م عن طريق الشركة الفرنسية الأمريكية للنفط، وكذا عرض الفرنسيون على الإمام الكشف عن المعادن في اليمن؛ لكن الإمام كما يبدو منذ البداية يتحاشى التدخل الأجنبي في مملكته وهو الأمر الذي جعل الفرنسيين يوجهون وفداً من جيبوتي بنفس العام إلى صنعاء للقاء الإمام يحيى لمحاولة إغرائه بالهدايا الثمينة. بل زادوا على ذلك بإغرائه عن "استعدادهم فتح المخاء كميناء، وأن يشتروا كميات كبيرة من "البن"، وسيعملون على بيع الأسلحة والذخيرة إلى حكومة اليمن؛ لكنهم عادوا دون تأكيدات إيجابية من الإمام، وفي سنة 1932م جرت محاولة أخرى لكسب ود الإمام حين اكتشفت سفينة مسح فرنسية إمكانية بناء مرفأ على بعد نصف ميل من شمال مدينة الحديدة، بيد أن هذه المحاولة باءت بالفشل حين رفض الإمام عرضهم لإنشاء ميناء هناك دون مقابل".[65]

في الحقيقة لقد جاءت معظم تلك العروض من الفرنسيين للإمام ربما بعد رفضه في سنة 1930م التوقيع على اتفاقية صداقة مع فرنسا إلا باعتراف الجانب الفرنسي بسيادته على الجزء

الغربي من محمية عدن و"حضرموت". ولم يتم التوقيع على الاتفاقية بين البلدين إلا في 25 إبريل سنة 1936م.[66] بعد توقيع المعاهدة اليمنية الإنجليزية سنة 1934م.[67]

بيد أن الجهود الفرنسية الحثيثة التي سبقت الاتفاقية مع اليمن، ربما انعكست على السماح للراغبين من اليمنيين في الهجرة إلى جيبوتي بدون هوية؛ كما تشير بعض مصادر المهاجرين أنفسهم، خاصة في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، على اعتبار أن مملكة الإمام كانت من النادر أن يحصل منها مواطن على هوية، وأن حصل على هوية فهي شهادة بدون صورة،[68] فقد أشار أحد أبناء المهاجرين أن القنصل الفرنسي حينها في عدن كان يعمل على تشجع اليمنيين الشماليين والجنوبيين في الهجرة إلى جيبوتي.[69] كما تشير المصادر أيضا إلى أن الفرنسيين منحوا المهاجرين اليمنيين وأبناءهم الجنسية كامتياز ليزيد من تفاعلهم في نهضة جيبوتي، بل وشجعوا اليمنيين المقيمين على التعليم باللغة العربية في تلك الفترة؛ ففتح اليمنيون المدارس منها "مدرسة الضوراني" كأول مدرسة عربية في جيبوتي، وكان أول مدرس فيها هو القاضي عبد الله عبد الإله الاغبري[70]، بعد ذلك قام علي محمد كبيش الملقب بـ(أبي المحسنين)، وسعيد العطار بتأسيس "مدرسة النجاح"[71]على النمط الحديث، وجلب بعض المعلمين من حضرموت،[72] فنافست مدرسة النجاح العربية المدارس الحكومية التي تتبنى التعليم باللغة الفرنسية، مع ذلك كان المهاجرون في الوقت نفسه يسعون إلى تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية، بهدف الحصول على وظائف حكومية أو في الشريكات الفرنسية في جيبوتي وخارجها.[73] ونتيجة للهمة العالية في الشخصية اليمنية المعروفة بما حققوه من نجاحات في الأعمال التجارية والعضلية والتفوق في التعليم في جيبوتي، أصبح للمهاجرين اليمنيين وأبنائهم حظوة في سوق العمل في مدينة وميناء جيبوتي، وهو الأمر الذي يبدو كان يغيض بعض الجيبوتيين من (العيس) و(العفر)؛ إلى درجة اندفاع البعض في سنة 1936م –حسب ما تشير إليه الروايات– إلى إصدار منشور مناهض للعمالة اليمنية المتزايدة في جيبوتي، قالوا فيه: "الأرض أرضنا" أي في إشارة للسلطة الفرنسية أن الأعمال من حقنا، بل أنهم ذات ليله نفذوا تهديداً، وقاموا بالهجوم على مكان تجمع العمال اليمنيين، وهم نائمون في العراء فأصابوهم بمأمن.[74]

وفي منتصف ثلاثينات القرن العشرين عاد التنافس الدولي بين بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا لمحاولة التحكم بممر باب المندب، رغم الاتفاقيات المبرمة بين تلك الدول أثناء الحرب العالمية

الأولى وبعدها على ضمان استمرارية استقلالية شمال اليمن حفاظاً على المصالح الدولية. لذلك قامت تلك الدول بعقد اتفاقيات مع الإمام يحيى إمام اليمن، وكذا اتفاقيات تلك الدول مع بعضها بعضا، فكانت كل دولة تخشى من الأخرى أن تتحكم بباب المندب خاصة بعد تعمق العلاقات اليمنية–الإيطالية، وهو الأمر الذي جعل فرنسا وبعد توقيع الاتفاقية مع اليمن سنة1936م تثير مسألة امتلاكها المسبق لمنطقة "الشيخ سعيد"[75] ولم تتخل عن إثارتها للمسألة إلا بعد أن التزمت اليمن للفرنسيين بعدم منح أي امتياز لأية دولة عظمى على أراضيها، وأن تظل اليمن على الحياد،[76] ودلت بعض المصادر على أن الهجرة اليمنية إلى القرن والشرق الإفريقي توقفت –عموما وإلى جيبوتي على وجه الخصوص– أثناء الحرب العالمية الثانية، وبالذات في فترة إلحاق جيبوتي بإيطاليا، عندها عملت روما بدفع بعض المهاجرين اليمنيين للتجسس على السفن البريطانية، والفرنسية المارة بين عدن وقناة السويس،[77] كما قام الفرنسيون بعد استعادتهم لجيبوتي أثناء الحرب بالضغط على المهاجرين اليمنيين الجدد للعمل في الجيش الفرنسي، وحرمان من رفض من الدخول للعمل في جيبوتي.[78]

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية دخلت جيبوتي مرحلة تاريخية جديدة، كغيرها من البلدان الخاضعة للاستعمار، التي بدأت فيها الشعوب تطالب باستقلالها، وذلك المطلب يعد أحد نتائج الحرب العالمية الثانية بتكوين الأمم المتحدة، وقيام الحروب الباردة. ففي جيبوتي بدأت النزعة الوطنية تظهر بشكل واضح في أواخر الأربعينيات، وذلك عندما بدءوا بتكوين أول نقابه وطنية، والتي عرفت بنقابة البحارة. حيث تم انتخاب محمود حربي رئيساً لها، وكان من أهم مطالبها هو حصول أهل البلد من (العيس) والعفر) على حقوقهم، ونتيجة للإقبال المتزايد وتبنيها المطالب بالحقوق تطورت النقابة وتحولت إلى "حزب الاتحاد" برئاسة "حربي" أيضاً الذي قاد النشاط الوطني الجيبوتي نحو الاستقلال كما سيتضح.[79]

بالمقابل كان المهاجرون اليمنيون في جيبوتي قد تفاعلوا مع الهم الوطني اليمني والجيبوتي وبوقت متزامن، فمعظم من هاجر بعد الحرب العالمية الأولى واستمر على اتصال بأهلة في اليمن ظل همه الوطني متعلق بوطنه الأم اليمن، بل وارتبط بعضهم بالحركة الوطنية اليمنية، والقليل منهم ارتبط بالحركة الوطنية الجيبوتية كما سيأتي، بينما ظل معظم أبناء من استوطن في البلاد وشاركوا

في تأسيس جيبوتي، وارتبطت مصالحهم بالبلد فقد كانت جيبوتي بالنسبة لهم ولأبنائهم وأحفادهم هي الوطن الأم واليمن الوطن الثاني. والذي يجب الإشارة إليه هو أن المهاجرين اليمنيين عموماً منذ تأسيس جيبوتي كانوا أكثر سكان المستعمرة الفرنسية ثراءً، من حيث امتلاك رأس المال التجاري، وامتلاك للأرضي الصالحة للزراعة، بل كانوا الأكثر ثقافة وتعليماً وتحضراً عن اقرأنهم من السكان المستوطنين معهم من العيس والعفر كما أشير؛ ونتيجة لذلك قام الأثرياء منهم كمجتمع حضري منذ العقد الرابع من القرن العشرين في بناء منازلهم على إحدى ضواحي مدينة جيبوتي بشيء من التخطيط والتنظيم، وأطلقوا عليه حي "بندر جديد" أي المدينة الجديدة، فحسب ما تشير إليه الروايات، كان "صالح الأغبري" هو أول رئيس لحي "بندر جديد"،[80] ويعتقد أن التجمع السكاني الجديد كان باعثاً للرقي وروح التميز بين المهاجرين اليمنيين وأبنائهم مع بعضهم بعضا، فقد قاموا بتأسيس "نادي الشبيبة العربي" في منتصف أربعينيات القرن العشرين برئاسة سعيد علي كبيش، الذي يعد أول نادي سياسي وثقافي ورياضي في مدينة جيبوتي، بل وأولى بواكير النهضة الثقافية في جيبوتي، وقد ضم المهاجرين اليمنيين من الشمال والجنوب. فـ"محمد عبد الواسع الاصبحي" تحدث في مؤلفه عن النادي، وكيف التحق به، ومن ثم كيف صار من ضمن الهيئة الإدارية، وكيف تمكن مع "أحمد فرج باظفار" من مثقفي حضرموت، و"إبراهيم سعيد العطار" الدارس في الأزهر، في إقناع التجار المهاجرين للتبرع، ومن ثم الحصول على مبلغ مالي كبير كونوا به مكتبة في النادي، استورد معظم كتبها من مصر، مشيراً بأن مكتبة النادي تلك كانت أول مكتبة في جيبوتي، وموضحاً بأن النادي صار ملتقى أبناء اليمن في معظم المناسبات، وفيه ألقيت الخطب والمحاضرات والندوات، محدداً بأن أول المحاضرات التي أقامها النادي كانت في تاريخ جيبوتي، بل من النادي بدؤوا يتفاعلون مع القضايا الوطنية في اليمن.[81]

فقد دلت مجموعة من الوثائق والرسائل الشخصية حينئذ، أن بعض اليمنيين الذين هاجروا أثناء حكم الإمام يحيى من أبناء الشمال، وأصبحوا من كبار تجار جيبوتي، هم الأكثر تفاعلاً مع قضايا الوطن المستقل، فكان "أحمد محمد الحاج"، و"محمد أحمد شعلان" هما من اعتمد عليهما الأحرار اليمنيون في عدن عن طريق "أحمد محمد نعمان" سكرتير "الجمعية اليمنية الكبرى". حيث تشير الوثائق أن "أحمد محمد الحاج". كان أميناً للصندوق في جيبوتي بناء على اختيار المهاجرين الأحرار في

جيبوتي، وأنه تمكن مع "شعلان" من جمع مبالغ مالية كبيرة من المهاجرين، وقام بإرسالها إلى الأحرار في عدن.[82]

فقد نقل لنا أحد المهاجرين الأحرار في جيبوتي صوراً من أنشطة الحياة الثقافية والاجتماعية لزملائه اليمنيين في جيبوتي، والتي لا تخلو من الاهتمام بقضايا الوطن السياسية في الشطرين، وقد جاءت تلك الصور في رسالة بعث بها للأحرار اليمنيين في عدن، مجملها يدور حول إحدى أنشطة "نادي الشبيبة". وهنا اسمح لنفسي بعرض أهم ما حوته الرسالة من تفاصيل لتتضح الصورة أكثر، فقد ذكر الكاتب بأن جمعاً كبيراً من المهاجرين أقام حفلاً في "نادي الشبيبة" بجيبوتي بمناسبة عودة "إبراهيم سعيد العطار"، و"عوض الضوراني"، و"رشاد كركنده" من دراستهم في مصر، حيث ألقيت بالمناسبة العديد من الكلمات، منها ألقى سعيد كبيش رئيس النادي كلمة الافتتاحية، حث بها اليمنيين في المهجر على طلب العلم، وضرورة إرسال البعثات اليمنية للدراسة في الخارج. والجدير بالملاحظة أن الكاتب توقف كثيراً عند كلمة الأديب إبراهيم العطار المحتفى به، وما تناولته من تفاصيل حول ما يحمله الأديب إبراهيم من هموم وطنية، فقد ذكر أن العطار بعد أن شكر النادي تطرق في حديثه إلى ما يعانيه المهاجرون في الخارج من الآلام، كما تحدث عن حركة الأحرار اليمنيين ونجاح الجمعية اليمانية الكبرى، وعن مدى تطلع قادتها في إنقاذ اليمن، وعن محاولة ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى في القضاء على حركة الأحرار، مبشراً في كلمته أبناء اليمن في جيبوتي عن قرب صدور صحيفة يمنية معارضة لحكم الإمام في شمال الوطن مقرها في مدينة عدن، مبيناً بأن تلك الصحيفة ستعمل على بث ألآم الشعب اليمني إلى العالم، داعياً جميع المهاجرين إلى الوقوف مع الجمعية في نضالها من اجل الحرية، وختم الكاتب رسالته تلك في الحديث عما تناولته محاضرة السيد علي زين السقاف –قاضي جيبوتي– في النادي عن التاريخ الإسلامي وعن مناشدة السقاف خلالها لجميع المسلمين إلى ضرورة الإتحاد.[83]

وكان المهاجرون اليمنيون من أبناء الشمال في جيبوني قد برهنوا على مدى تفاعلهم بقضايا الوطن عند استقبالهم بحفاوة لـ"جازم الحروي" موفد الأحرار اليمنيين، وما أبدوه من تجاوب مع ما اقترحه في تكوين تنظيم للأحرار هناك، ناهيك عما أبدوه من حفاوة عند استقبالهم مع جازم الحروي لسفينة "الطيف"، التي رست في ميناء جيبوتي، وهي تقل على متنها مطبعة الحركة الوطنية

المشتراة من مصر إلى عدن،[84] بل وما قام به أبناء اليمن في جيبوتي عند تواصلهم بالسيف إبراهيم بن الإمام يحيى عام 1946م، دليل أخر على تلك الروح الوطنية.[85]

ففي رسالة من أحمد محمد الحاج للنعمان يرجع تأريخها إلى 19 أغسطس 1946م. شرح فيها كيف كانت بداية انتشار الحس الوطني بين المهاجرين في جيبوتي، حيث ذكر في ملخص حديثه أنه منذ وصول رسالة النعمان إليه وهو متفاعل مع القضية؛ رغم عدم مبالاة معظم المهاجرين حينها، على أنه لم يجد من يوافقه سوى محمد أحمد شعلان، وعلي طاهر والقليل من المهاجرين، إذ أنه لا يجد من هم في جيبوتي يهتم بالقضية من قبل ذلك، موضحا بأن ذلك ما لاحظه جازم الحروي عند قدومه، وأشار إلى أنه ومنذ وصول رسالة النعمان الأولى بدأ نشاطه هو، وكذلك رفاقه في جيبوتي على بث الدعاية بكتمان، عن طريق تزويد المهاجرين بصحيفة "*الصداقة*" وصحيفة "*فتاة الجزيرة*".[86] مشيراً في رسالته بأن حال القضية حينئذ في جيبوتي أصبحت قوية وعكس الماضي.[87]

وفي رسالة من محمد شعلان إلى رئيس وسكرتير "الجمعية اليمانية الكبرى" في عدن يرجع تاريخها إلى 21رمضان 1365هـ/ 19 أغسطس 1946م. وصف فيها مستوى نشاطهم التنظيمي، وكيف بدأ التنظيم يتكون ويتسع بين المهاجرين؟ حيث ذكر بأن إجمالي عدد من انتسبوا إلى "حزب الأحرار في جيبوتي" بلغوا (30) عضواً؛ رغم الخوف الذي يخيم على المهاجرين، وأشار إلى أنه بعث أكثر من (70) رسالة للمهاجرين في فرنسا يدعوهم للعمل مع الأحرار، كما طلب من النعمان والزبيري إرسال أربعة دفاتر سندات للاشتراك لمن يرغب بالدفع شهرياً، كما بشر الأحرار في عدن بسماع مفاجأة عما قريب، وهي فتح فرع للجمعية اليمانية في جيبوتي.[88]

وفي رسالة من "الحاج" و"شعلان" معاً إلى أحمد محمد نعمان في عدن في نوفمبر 1946م تحدثا فيها عن بعض أنشطة الأحرار في جيبوتي السياسية منها الإبراق إلى سيف الإسلام إبراهيم بن الإمام –ربما الموجود حينها في ضيافة إمبراطور الحبشة– وأنهما طلبا منه إعلان تأييده للجمعية اليمانية الكبرى، وأن يقف إلى جانب نصرة الأحرار المعارضين في عدن، وأكدا له بأن المهاجرين في جيبوتي سيقفون إلى جانبه، وقد تضمنت الرسالة نفسها الحديث عن أنشطتهما التنظيمية، وقدرتهما

على استقطاب أعضاء جدد من المهاجرين، حيث أرفق برسالتهما تلك كشفاً عن المبالغ المالية التي تم جمعها، وأسماء بعض اليمنيين المشتركين في صحيفة "*صوت اليمن*"[89]، وكذا المتبرعين للجمعية اليمانية. حيث بينا أن المشتركين في الصحيفة هما: أحمد محمد الحاج ومحمد أحمد شعلان، أما المتبرعون فهم: درهم محمد عبده سنان وعبد الله محمد علي وهائل محمد، والسيد عبد العليم من منطقة الأعروق، وعلي أحمد شعلان، وسعيد هواش، وعبده ناجي، وعبده سعيد، وعلي طاهر صالح من منطقة الأغابر، ومحمد عبد الواسع حميد من منطقة بني حماد، ومحمد الحاج ثابت، وسيف أحمد طاهر، ومحمد سعيد فارع من منطقة شرجب، وذكرا أن ما تم جمعه من المشتركين والمتبرعين بلغ(3490فرك).[90] والذي يجب ملاحظته هو أن جميع الأسماء المذكورة أعلاه هم من أبناء قضاء الحجرية من لواء تعز، كما يرجح أن معظم الأسماء الواردة هم من المهاجرين اليمنيين الجدد إلى جيبوتي.

وفي رسالة أخرى من "شعلان" و"الحاج" إلى النعمان بينا فيها خططهما لتفعيل مستقبل العمل التنظيمي في جيبوتي، حيث صرحا بأنهما عازمان مع الأحرار من أبناء اليمن في جيبوتي على تأسيس فرع للجمعية اليمنية الكبرى، وكشفا عن سعيهما مع سعيد كبيش لإقناع الوالي الفرنسي في جيبوتي لمنحهم تصريحاً.[91] كما أنهما لم يتوقف عن ذلك السعي وحده، بل أنهما من خلال الرسالة تمنيا من الأحرار في عدن السعي أيضاً عند المفوضية الفرنسية في عدن، لتقوم من جانها بالاتصال بوالي جيبوتي لإقناعه بفتح فرع رسمي للجمعية اليمانية في جيبوتي وتأييد الأحرار في المستعمرة الفرنسية ونشر الحركة في العالم.[92] من هذا النص يتضح أن العمل التنظيمي والسياسي للأحرار من المهاجرين اليمنيين في جيبوتي في عام 1946م أصبح من القوة والانتشار وعدد الأعضاء ما دفع بالمهاجرين إلى محاولة تأسيس فرع تنظيمي لحركة المعارضة اليمنية في جيبوتي على حكم آل حميد الدين معترف به من السلطات الفرنسية رسمياً، وهذا الطموح بحد ذاته يدل على أن جيبوتي حينئذ كانت تضم أعداد كبيرة من المهاجرين اليمنيين، بل وأحد أهم مناطق التجمعات اليمنية المناهضة لحكم الإمام يحيى حميد الدين في الخارج.

ومن الملاحظ أن العمل التنظيمي للمهاجرين في جيبوتي من الأحرار خلال تلك المرحلة لم يتقوقع داخل المستعمرة فقط، بل استغل موقع مدينة جيبوتي كميناء ومنفذ وحيد يصل أثيوبيا وأوغندة وغيرهما بالعالم الخارجي عبر سكة حديد (جيبوتي– أديس أبابا)، وكون تلك البلدان تعد موطن جذب للهجرة اليمنية أيضاً، من ذلك الموقع المتميز عمل أحرار اليمن في جيبوتي على استقطاب عدد كبير منهم، كما استغلوا حركة التنقل الكثيفة بين جيبوتي وعدن في تعميق الصلات التنظيمية بين المهاجرين والأحرار في عدن، فقد دلت الوثائق أن المتنقلين بين الضفتين كانوا خيوط وصل، بين الأحرار في عدن، والأحرار في جيبوتي، حيث كان المتنقلون يحملون معهم الرسائل السرية والتبرعات، خلافاً للرسائل العادية، التي كانت ترسل عبر البريد، وكان البعض يقبل بنقل الصحف والمجلات من عدن إلى جيبوتي.[93] كما تبين عن شعلان بأنه كان كثيراً ما يحث الأحرار في عدن على القيام بمراسلة العناصر المؤثرة من المهاجرين، وكذا الحث بأن يقوم الأحرار بحسن استقبال رجال المال والأعمال اليمنيين، عند قدومهم إلى عدن أو من يحضون بمكانة لدى المهاجرين اليمنيين في جيبوتي، ولهم تأثير عليهم، وذلك ليحصلوا منهم على دعم سخي للجمعية، ولم يقتصر الحث على أثرياء اليمن في جيبوتي بل على أي مهاجر صاحب رأسمال كبير كان يمر من وسط أفريقيا عبر جيبوتي إلى عدن، ومن أشهر التجار والوجهاء الذين أكد شعلان على الأحرار في عدن على حسن استقبالهم هم:عبد الله طه محمد المقطري،[94] وعبد الله طاهر،[95] وغيرهما.

والذي يمكن ملاحظته هو أن وثائق المهاجرين الأحرار في جيبوتي قد أشارت إلى أن "بن ليديمان" السكرتير السياسي لوالي الحكومة الفرنسية في جيبوتي، قام بزيارة الإمام يحيى في صنعاء على رأس وفد في سبتمبر 1946م،[96] رغم أن المصادر الرسمية –المتوفرة بين أيدينا– لم تطلعنا عن الزيارة وسببها ونتائجها؛ بينما وجدنا أن أحد مصادر المهاجرين أشارت للزيارة، موضحاً أن هناك كان تفاهما تم بين الجانبين، وكان من ضمن نتائجه منع أي نشاط سياسي لليمنيين في جيبوتي، وربما جاء ذلك بعد زيارة جازم الحروي، ومحاولة المهاجرين الحصول على تصريح من الوالي لفتح فرع للجمعية اليمنية هناك، وقد أشار محمد عبد الواسع الأصبحي[97] إلى أن "بن ليديمان" الذي سبق أن سافر إلى صنعاء مرات عديدة أنه استدعاه مع إبراهيم سعيد العطار بعد محاضرة ألقاها سنة

1947م عن الظلم والاستبداد في "نادي الشبيبة"، وربما كان ذلك لكونهما من ضمن إدارة النادي الذي أصبح مجالا ينشط من خلاله المهاجرون تنظيمياً وسياسياً، والقيام بجمع التبرعات، وجذب المزيد من المناصرين للجمعية اليمانية المعارضة في عدن على حكم الأئمة في اليمن. فقد ذكر في مؤلفه أن "بن ليديمان" قام بتهديدهما أثناء حضورهما إلى مكتبه "وقال: هل أنتما فرنسيان أم يمنيان؟ إذا كنتما فرنسيين فلن أسمح لكما بأن تتحدثا عن اليمن وعن ظلم الإمام يحيى، وإذا كنتما يمنيين فسوف أسفركما إلى اليمن".[98]

وبعد مقتل الإمام يحيى على يد ثورة 1948م، حين عزمت أطراف إقليمية ودولية عدة وقامت بإفشال الثورة، وبعد أن تمكن ولي العهد أحمد بن يحيى حميد الدين من الوصول إلى الحكم.[99] تحسنت العلاقة اليمنية–الفرنسية بقيام التمثيل الدبلوماسي سنة 1949م، عبر المفوضية الفرنسية بجدة،[100] وهو الأمر الذي ألقى بظلاله على إضعاف نشاط حركة الأحرار اليمنيين عموماً ومنهم المهاجرون في جيبوتي؛ وذلك ليس لوجود مصالح فرنسية في اليمن، وإنما نتيجة للتفاهمات الفرنسية–البريطانية في المنطقة،[101] مما أدى إلى انكماش نشاط الأحرار المهاجرين في جيبوتي. ربما بسبب ضغوط الحكومة الفرنسية في جيبوتي هذا من جانب، وبسبب انصراف الكثير من المهاجرين عن السياسية إلى الأعمال التجارية من جانب أخر، وعودة من تملكته المشاعر الوطنية والنضالية إلى اليمن، مثل محمد أحمد شعلان، الذي عاد لمزاولة أعماله التجارية في عدن، إلى جانب مزاولة نشاطه السياسي، فكان من قيادات "الاتحاد اليمني" المعارض في عدن، وهو التنظيم الجديد الذي أسس في مايو 1952م؛ وأصبح مظلة لأحياء حركة الأحرار اليمنية من جديد على حكم الإمام أحمد حميد الدين.[102]

بينما كانت الحركة الوطنية الجيبوتية المناهضة للاستعمار الفرنسي تزداد قوةً بالذات منذ عام 1947م، فقد كان "حزب الاتحاد"، الذي يترأسه محمود حربي كما أشير ينادي باتحاد جميع أجزاء الصومال في جمهورية واحدة، وكان حربي قد انتخب في الوقت نفسه رئيساً لفرع حزب "وحدة شباب الصومال"، ونتيجة لانضمام العناصر الجيبوتية المستنيرة في "حزب الاتحاد" زاد نمو الوعي القومي في جيبوتي، حينها أدى إلى إجبار الفرنسيين في السماح بقيام مجلس تشريعي عام1950م،

على أن يكون نصف أعضائه من(العفر) و(العيس)، والنصف الآخر من المستوطنين، وقد أسفرت نتيجة الانتخابات التي أجريت عن فوز جميع مرشحي "حزب الاتحاد"، بالرغم من أن هدف الفرنسيين كان تهدئة الخواطر فقط، ومع ذلك أصبح المجلس قاعدة لانطلاق القوى التحررية في البلاد، وفي سنة 1956م أُجري استفتاء شعبي لاختيار ممثل لجيبوتي في الجمعية الفرنسية، ففاز بذلك محمود حربي.[103]

واللافت للانتباه أن المصادر المتوفرة بين أيدينا لم نعثر في ثناياها عن معلومات تبين الدور السياسي للمهاجرين اليمنيين، أثناء الحراك الوطني الجيبوتي في مطلع خمسينيات القرن العشرين، لكن يبدو أن اليمنيين حتى منتصف الخمسينيات لم يكن لهم دور فعال مع القضية الوطنية الجيبوتية، ومن المرجح أن اغلبهم لم ينخرطوا ضمن "حزب الإتحاد"؛ بسبب أن مطالب الحزب حينئذ كانت محصورة بحقوق العيس والعفر داخل المستعمرة، والمطالبة باتحاد أجزاء الصومال، وكان المهاجرون اليمنيون –على ما يبدو– لا يجدون في قوانين المستوطنة ما يدفعهم للمطالبة بحقوق المواطنة، بل على العكس من ذلك لقد كان المهاجرون اليمنيون في جيبوتي حتى ذلك التاريخ يحضون بالرعاية والتشجع من قبل الفرنسيين، ووجدوا القوانين تصب في صالحهم وتشجعهم على مزاولة التجارة والأنشطة الاقتصادية الأخرى بدون قيود تذكر. فقد أثبتت أحدى المصادر أن السلطات الفرنسية في جيبوتي حينئذ، قامت بتشجيع الأثرياء من المهاجرين اليمنيين المستوطنين، من ملاك الأرض في منطقة "حُنبلي" في استقدام الأيدي العاملة اليمنية الماهرة، لإصلاح الأراضي البور عن طريق حفر الآبار وزراعتها. فهاجرت دفعة جديدة من اليمنيين من أجل العمل في جيبوتي، وربما كانت الدفعة الأخيرة، فأقاموا البساتين والحقول الزراعية من النخيل، والفواكه، والخضار وغيرها، وحينها أشتهر بين الناس بستان الضوراني وبستان بازرعة وبستان حمودي وغيرهم.[104]

وقد أعادت بعض المصادر سبب الموجه الجديدة من المهاجرين اليمنيين الشماليين إلى جيبوتي في خمسينيات القرن العشرين إلى تحسن العلاقات اليمنية– الفرنسية، التي بموجبها السلطات الفرنسية في جيبوتي استقبلت العمالة اليمنية الوافدة من جديد، كما أصبحت الشركات الفرنسية في

جيبوتي، والتي لها فروع في المدن الفرنسية والمستعمرات تجلب العمال من اليمن عن طريق سماسرة في عدن، وإرسالهم إلى تلك الفروع على رأسها الشركات في المستعمرة الفرنسية في جزيرة "مدغشقر" (ملجاشي حاليا).[105] وقد دلت بعض المصادر أن معظم من هاجر من اليمنيين إلى فرنسا كانوا يعملون في مناجم الفحم، أو بحارة على ظهور السفن، والجدير أن يشار إليه هنا أن حدوث موجة جديدة من المهاجرين اليمنيين في الخمسينيات لطلب العمل لم تقتصر على جيبوتي والمستوطنات الفرنسية كما ذهب البعض، وإرجاع سببها إلى تحسن العلاقات بين الإمام وفرنسا فقط، بل أن الموجة من المهاجرين في حينها للبحث عن عمل كانت قد انطلقت من شمال اليمن عبر ميناء عدن إلى مناطق كثيرة شملت معظم أرجاء المعمور، لهذا بعض المحللين يعتقد أن سبب قبول دول الغرب للعمالة اليمنية يعود إلى تحسن علاقات اليمن بدول الغرب في مطلع الخمسينيات.[106] لكن يبدو أن هناك أسباب أخرى مازالت محل تساؤل ربما لم تكشف عنها المصادر بعد.

على كل حال؛ نتيجة لما شاهدته جيبوتي من استقرار سياسي بعد أن منحت السلطات الفرنسية "حزب الاتحاد" بعض الحقوق السياسية، حدثت مرحلة ازدهار اقتصادية غير مسبوقة للمستعمرة، والتي استمرت خلال الخمسينات والستينات، وهي الفترة التي يعدها بعض المهاجرين اليمنيين أفضل مرحلة عاشتها جيبوتي.[107] إذ إن تلك الطفرة قد عكست حالها على اليمنيين هناك، حيث ظهرت فئة من المهاجرين من رجال المال والأعمال تتاجر بالجملة، بل أصبح البعض وكلاء شركات محلية وعالمية للوارد والتصدير، والبعض صار يقوم بأعمال المقاولات وغيرها من الأنشطة التجارية والاستثمارية، ونتيجة لامتلاك تلك الفئة لرأس المال في البلاد عين رجل المال والأعمال "سعيد كبيش"[108] رئيساً للغرفة التجارية في جيبوتي،[109] كما أصبح علي طاهر الأغبري رئيساً للمهاجرين اليمنيين،[110] وكان من أشهر التجار المهاجرين حينها: محمد عبد الوهاب مرشد عباد، وعبد الحكيم الأغبري، وأحمد محمد الحاج الذي كان تاجر تصدير، وعبده علي مبارك من تجار العطور، وجميل عبد الكريم صاحب مؤسسة كانت تستورد كل المواد التموينية، ونجيب صادق الذي تاجر بالمواد الغذائية؛ حتى أصبح الأهالي يلقبونه بـ(نجيب نيدو)، ومازال أولاد وأحفاد أولئك التجار يعملون بالتجارة حتى الآن، أما أشهر التجار المهاجرين حينها والذين كان لهم نشاط تجاري في

جيبوتي واليمن بنفس الوقت هم: طاهر سعيد سيف، وعلي محمد حيدر، وأسرت بيت واصل، كما كان المهاجر محمد سالم باشنفر، وباجرش، ومحمد ناصر الحبشي، من أشهر تجار "البن" في "أديس أبابا"، وكانوا يقومون بتصديره عبر ميناء جيبوتي إلى أنحاء العالم، أما أسرة بيت معطي فهم من قدماء التجار اليمنيين المستوطنين في جيبوتي، وكانوا قبل ذلك من أشهر تجار الرقيق في شرق أفريقيا.[111]

والجدير بالإشارة إليه أن الإمام أحمد الذي كان يحكم شمال اليمن من مدينة تعز، كان قد قام بتطوير علاقاته بالجانب الفرنسي إلى حد كبير، حيث قام باستقدام بعثات طبية فرنسية متعددة خلال فترة حكمه، يبدو بعد أن استغناء عن البعثات الإيطالية، وكانت البعثات الفرنسية حينئذ تحض باهتمام خاص من الإمام وحشيته، فقد اشتهر منهم الطبيبة (كلودى فايين)[112] التي استقدمها نهاية الأربعينيات، وهي التي اشتهرت بمذكراتها المعروفة "كنت طبيبة في اليمن"، والطبيب (أندريه) الذي توفى في اليمن، ودفن على تل داخل الحديقة العامة في حي الحوبان الضاحية الشرقية لمدينة تعز، و(فيالارد) رئيسة البعثة الطبية الفرنسية التي قدمت إلى اليمن في الخمسينات، وكانت متخصصة بالأشعة، والتي روي عنها بأنها عندما كانت تنقصها قطع غيار لأجهزة الكشافة تطير إلى جيبوتي؛ فيعطيها الفرنسيون هناك ما تحتاجه، وقيل أنها استمرت مقيمة في اليمن حتى بعد الوحدة اليمنية عام 1990م،[113] كما تطورت العلاقات اليمنية الفرنسية عام 1955م إلى حد أن الإمام أحمد وفق للشركة الفرنسية"باتنيول" بتأهيل رصيف المخاء.[114]

يبدو أن العلاقة اليمنية – الفرنسية بعد ذلك قد تعززت وفق تطور المصالح المشتركة، خاصة بين الإمام والسلطة الفرنسية في جيبوتي التي تطورت عام 1956م إلى فتح قنصلية يمنية، وتعين تمثيل دبلوماسي يمني في جيبوتي، حيث قام الإمام أحمد بتعيين هاشم بن هاشم قنصلاً يمنياً في جيبوتي، وعلي بن علي السقاف –وهو ربما من أبناء المهاجرين المستوطنين في جيبوتي– نائباً للقنصل، وناشر عبد الرحمن العريقي –أحد الأحرار من التجار المهاجرين في شرق أفريقيا– سكرتيراً للقنصلية.[115] والذي يمكن أن نستخلصه من قيام العلاقات بذلك الشكل خلال تلك المرحلة بالذات، هو أن فتح الإمام أحمد قنصلية في جيبوتي بحد ذاتها دليلا على حدوث تطورات في العلاقات السياسية بين الجانبين؛ وليس ذلك فحسب، بل يدل على أن هناك زيادة في هجرة اليمنيين إلى

جيبوتي، ومن ثم ارتفاع حركة التنقلات والتحويلات المالية وغيرها بين البلدين، الذي من نتائجه رفد خزينة الإمام بأموال كبيرة من تلك عائدات. كما يوضح أن الإمام كان يهدف من فتح القنصلية هناك إلى رصد ما يقوم به المهاجرون اليمنيون في جيبوتي من تجمعات مناهضة، وما تقدمه من دعم لحركة الأحرار في عدن ومصر –كما سيتبين فيما سيأتي، واللافت للانتباه أن من نتائج تطور العلاقات اليمنية مع الفرنسيين في مستعمرة جيبوتي هي قيام محمود حربي العضو الممثل لمستعمرة جيبوتي في الجمعية الفرنسية بإهداء الإمام أحمد بعض الحيوانات المفترسة، كالأسد وغيرها من الحيوانات.[116]

غير أن المعاملة الفرنسية تغيرت نحو بعض المهاجرين اليمنيين في جيبوتي أواخر الخمسينات عما كانت عليه، وذلك كان نتيجة لانعكاسات الأحداث السياسية المتفاقمة في المنطقة، فمنذ ظهور الحروب الباردة، وقيام ثورة يوليه 1952م في مصر بإجلاء الإنجليز، وتأميم قناة السويس، وقيام العدوان الثلاثي عليها؛ عادت المشاكل الساخنة حول باب المندب، والذي قد زاد من ضراوتها التدخل المصري إلى جانب اليمنيين في ثورتي سبتمبر 1962م، وأكتوبر 1963م، وما يمثله من تهديد للوجود الاستعماري في المنطقة بكاملها.[117]

فعندما حدث العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م الذي اشتركت به فرنسا، وبريطانيا، وإسرائيل تأججت مشاعر الجماهير العربية، وخرجت إلى الشوارع للتعبير عن غضبها ضد العدوان، غير أن الاحتجاجات في مستعمرة جيبوتي أخذت شكل أخر، حيث خرج (العفر) و(العيس) والمهاجرون اليمنيون صفاً واحداً لأول مرة، في مظاهرات عارمة احتجاجاً على ذلك العدوان، يهتفون "فيف ناصر" أي يعيش ناصر، ودمروا خلالها بعض المنشآت الفرنسية، التي كانت فرنسا تخزن فيها المواد التموينية، والأسلحة وترسلها إلى إسرائيل، وهو الأمر الذي عكس نفسه على السياسة الفرنسية في جيبوتي تجاه المهاجرين اليمنيين؛[118] خاصة بعد أن اكتشفت المخابرات الفرنسية في جيبوتي أن بعض المهاجرين اليمنيين أرسلوا تبرعات مالية للجيش المصري، وأموالاً للأحرار اليمنيين في القاهرة،[119] وكذلك كشفت سعي بعض المهاجرين اليمنيين في تهريب أكثر من سبعين أسيراً مصرياً من معتقلات جيبوتي وكان الانجليز قد اعتقلوهم في مياه البحر الأحمر أثناء عمليات العدوان الثلاثي

على مصر، وهو الأمر الذي دفع بالفرنسيين للعمل على تسفير سكرتير القنصل اليمني ناشر عبد الرحمن والمتهم الأول في التحريض على ذلك.[120] بل بدأ الفرنسيون القيام بعدة إجراءات تحد من نشاط اليمنيين ومن تلك الإجراءات على سبيل المثال: تشديد شروط التوظيف؛ إذ لا يتم قبول العمال والموظفين اليمنيين إلا إذا كان المتقدمون حاصلين على مؤهلات ويجيدون اللغة الفرنسية، كما قاموا بتخفيض رواتب قدماء الموظفين من المهاجرين من الذين لا يجيدون الفرنسية، والذين ليس لديهم مؤهلات دراسية.[121]

ونتيجة لتلك السياسة الفرنسية تجاه أبناء جيبوتي وخاصة أبناء المهاجرين اليمنيين الأوائل والمستوطنين في جيبوتي، وكذا لظهور الحماس القومي، قام بعض الشبان من أبناء المهاجرين بالانخراط في الحركة الوطنية الجيبوتية. إذ يشير "عبد الله كامل" من (العفر) وهو أحد رواد الحركة الوطنية الجيبوتية المناهضة للاستعمار الفرنسي، وأول رئيس وزراء لجيبوتي في المرحلة الانتقالية من الاستعمار إلى الاستقلال؛ بأن الحماس الثوري الذي أشعله عبد الناصر في مناهضة الاستعمار في البلاد العربية وإفريقيا له دور في توحيد سكان جيبوتي، إذ وجد تفاعلاً ملحوظاً من مقبل أغلب الشبان من أبناء المهاجرين اليمنيين مع المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، بل انخرط بعضهم فيها وقاموا بادوار في الحركة الوطنية الجيبوتية حتى الاستقلال، بينما وجد تفاعلاً محدوداً من بعض الأعيان والتجار ومن تربطهم مصالح مع فرنسا.[122]

والجدير ذكره أن القنصلية اليمنية في جيبوتي كان من مهامها هو مراقبة قيام أي أنشطة سياسية مناهضة لحكومة الإمام من المهاجرين اليمنيين هناك من جهة، ومن جهة أخرى الإبلاغ عن الشخصيات المناهضة التي تصل إلى ميناء جيبوتي من عدن أو من مصر عبر السفن أو تصل من أثيوبيا في اتجاه اليمن أو العكس، فمن المحتمل أن القنصلية كانت تقوم برفع تقرير استخباراتي إلى وزير الشئون الخارجية اليمنية في تعز بشكل شبه أسبوعي ، فقد نشرت إحدى الدراسات تقريراً سرياً من ذلك الشكل يرجع تاريخه 28 أغسطس 1962م، والذي تحدث عن شخصه يمنية تمكنت من الوصول إلى جيبوتي بجواز يمني مزور ولها علاقات واسعة بحركة الأحرار اليمنية في الداخل والخارج، حيث أشير بالتقرير عن تمكن القائم بأعمال القنصلية من كشف حقائق خطيرة ضد الإمام

ورجال دولته كانت بحوزة ذلك الشخص، ووضح التقرير أن لهذا الشخص علاقة ببعض الشخصيات المناهضة بالأحداث في الداخل التي جرت قبيل قيام ثورة 26سبتمبر.[123]

والذي يجب ملاحظته أن فرنسا لم تعترف بنظام الجمهورية العربية اليمنية الذي جاء بعد قيام ثورة 1962م في شمال اليمن إلا أوائل السبعينات، ربما نتيجة علاقتها مع بريطانيا والسعودية رغم أن النظام الجمهوري ظل حتى عام 1967م يحرص على وجود قنصل يمني في جيبوتي، وكان محمد خالد العبسي آخر قنصلٍ لشمال اليمن في المستعمرة قبل الاستقلال،[124] ولم تسحب اليمن قنصلها إلا بعد أن تبين للحكومة اليمنية تزايد الأنشطة الإسرائيلية في المنطقة، حين اتفقت مع أثيوبيا على وضع قوات إسرائيلية في "اريتريا"،[125] وكذا محاولة إسرائيل الحصول من القنصلية اليمنية في جيبوتي على جوازات سفر يمنية لجواسيسها من أجل دخولهم إلى بعض الدول العربية،[126] وربما لأسباب أخرى لم نطلع عليها، وتلك القطيعة كان لها الأثر في إضعاف تنقل المغتربين اليمنيين بين البلدين خاصة بعد استقلال الشطر الجنوبي عام 1967م. وهو الأمر الذي جعل مدير بلدية جيبوتي "اندريه لير" في مطلع عام1971م، يزور صنعاء مع مجموعة من تجار ووجهاء المهاجرين اليمنيين؛ وقد تمخضت المباحثات على تسهيل تنقل اليمنيين من أبناء الشمال بين البلدين عبر منحهم التأشيرات في المطارات والموانئ،[127] علماً أن نسبة لا بأس بها من المهاجرين اليمنيين الجدد قد عادوا من جيبوتي وغيرها من بلدان المهجر إلى شمال اليمن بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م،[128] كما عاد عدد آخر من المهاجرين بعد حصول دول القرن الإفريقي على الاستقلال ومنها جيبوتي التي استقلت عام 1977م، وذلك لظهور قوانين تحد من الهجرة إليها، كذلك عادة أعداد كبيرة منهم بسبب نشوب الحروب الأهلية وبين دول المنطقة مع بعضها بعضا[129]، كما كان تحول اغتراب اليمنيين منذ السبعينات إلى السعودية والخليج والولايات المتحدة وكندا، له تأثير في إضعاف الهجرة والاغتراب اليمني إلى جيبوتي ووسط وشرق أفريقيا عموماً.

وكانت إسرائيل قد احتلت جزيرة "دهلك" وما حولها بعد التفاهم مع أثيوبيا، دون علم الدول العربية إلا في عام 1973م الأمر الذي على أثره صرح مسؤول يمني في الشطر الجنوبي بضرورة إقفال باب المندب أمام الملاحة كرد فعل لهذا الاحتلال؛ مما أثار ردود فعل دولية على ذلك

التصرف،[130] لكن ذلك ساعد في تعميق العلاقات الودية بين جنوب اليمن والاتحاد السوفيتي سابقاً، الذي يقود المعسكر الشرقي كاستمرار للحروب الباردة ضد الغرب، وهذا الأمر وغيره ساعد في التواجد السوفيتي في خليج عدن لصالح الشطر الجنوبي من اليمن، والذي عزز من وجود القوات اليمنية في خليج عدن وباب المندب أكثر من ذي قبل، وصار هذا التواجد عاملا أسهم في صالح مصر عند حرب أكتوبر 1973م، وانتصارها على إسرائيل، وذلك عندما أغلقت قوات بحرية يمنية باب المندب أمام الملاحة الإسرائيلية، بعد تنسيق بين الشطرين ومصر.[131]

بعد تزايد مقاومة "اتحاد جيبوتي"، المناهض للاحتلال الفرنسي خاصة نتيجة نيل الصومال الإنجليزي، والصومال الايطالي الاستقلال، واتحادهما في دولة واحدة، هي جمهورية الصومال. وبعد رحيل الاحتلال البريطاني من جنوب اليمن، بدأت فرنسا تتخذ سياسة فرق تسد لإضعاف المقاومة الوطنية الجيبوتية، من خلال التعاون مع النظام في أثيوبيا، وجعل السلطات في يد المندوب السامي الفرنسي، وأسمت مستعمرة جيبوتي ببلاد (العيس والعفر)،[132] وعملت على تشكيل حكومة وطنية موالية لها، بعد إجراء انتخابات وصفت بالمزيفة، وعند زيارة الرئيس الفرنسي (شارل ديجول) إلى مستعمرة جيبوتي في أغسطس 1966م، قام الشعب الجيبوتي بمظاهرة احتجاجية للمطالبة بالاستقلال؛ فتصدى لها الأمن بعنف، وفرض حظر التجوال في المدينة، والقيام ببعض الاعتقالات، ومنع تسرب أي عناصر لا تحمل الجنسية الفرنسية إلى داخل جيبوتي.[133] وكانت جيبوتي منذ منتصف الستينات تعيش ظروفا معيشية سيئة فالأسعار كانت لا تناسب أصحاب الدخل المحدود للمعيشة المتوسطة في المدن، مما زاد من بؤس السكان بمختلف مكوناتهم، وعندما تكونت "الرابطة الشعبية الإفريقية للاستقلال" عام1974م برئاسة (حسن جوليد)، وبدعم من "الاتحاد الأفريقي"و"الجامعة العربية"، وتحت ضغوطات مقاومة الرابطة وانشقاق النواب عن الحكومة؛ أضطر الفرنسيون عام 1976م لدعوة الرابطة إلى لتفاوض ونتج عن ذلك تشكيل حكومة انتقالية برئاسة "عبد الله كامل".[134]

ونتيجة للتطورات داخل جيبوتي وبسب الصراع العربي–الإسرائيلي في البحر الأحمر؛ تداعت الدول العربية المستقلة المطلة على جنوبي البحر الأحمر، وخليج عدن لعقد مؤتمر قمة "تعز" في 22مارس 1977م تحت شعار "التضامن العربي وأمن البحر الأحمر"، وضم رؤساء شطري اليمن

سابقا والسودان والصومال. حيث صدر عن القمة بيان دعا إلى سلامة البحر الأحمر، كما دعا فرنسا إلى أن تمنح جيبوتي حق تقرير المصير.[135]

وأمام كل ذلك تواصلت التفاهمات بين لجان التفاوض في فرنسا حول مصير جيبوتي؛ التي قررت بأن يحدد الشعب الجيبوتي مصيره عبر التصويت؛ فصوت سكان جيبوتي بنسبة 98% في صالح الحرية والاستقلال؛ وقبلت فرنسا منح جيبوتي الاستقلال بعد أن توصلت التفاهمات، إلى قبول الطرف الجيبوتي التوقيع على ثمان اتفاقيات تحدد العلاقة بين البلدين، وأهم تلك الاتفاقيات هي موافقة جيبوتي على الوجود العسكري الفرنسي،[136] وهذا بحد ذاته يعطي فرنسا ميزة استراتيجية في المنطقة من حيث الحسابات الدولية أكثر من ذي قبل بعد رحيل الإنجليز، وهو الأمر الذي سيجعل اليمن ودول المنطقة جزءاً من اهتمامات فرنسا عسكرياً، وأمنياً.[137]

وبعد نجاح مقدمات استقلال جيبوتي تم انتخاب "جمعية وطنية" مكونة من (65) عضواً، وبعدها بشهرين انتخب "حسين جوليد" رئيسا للجمهورية،[138] ويذكر أن بعضاً من المهاجرين اليمنيين فازوا في الانتخابات البرلمانية الجيبوتية المتعددة قبل الاستقلال، منهم "علي طاهر" و"الضوراني"، وكان علي طاهر ضمن لجنة التفاوض مع الحكومة الفرنسية من أجل الاستقلال، وتكرر فوزه وغيره من المهاجرين في أول "جمعية وطنية" انتخبت قبل إعلان الاستقلال بشهرين.[139]

ثالثاً- علاقة اليمن بجمهورية جيبوتي خلال 1977- 2000م.

بعد استقلال جيبوتي وانتخاب حسن جوليد رئيسا في 27يونيو 1977م، وانضمام جيبوتي إلى "الجامعة العربية"، بدأت القيادات السياسية بين البلدين بالمباحثات لتعميق العلاقات بين شطري اليمن وجيبوتي، فكانت العلاقات مع الشطر الجنوبي أعمق من الشمال، رغم زيارة حسن جوليد إلى صنعاء عام 1979م.[140] حيث تم عند زيارته صنعاء فتح بعض مجالات التعاون بين البلدين بهدف الدفع بالعلاقات إلى الأمام ومنها السماح للأيدي العاملة الجيبوتية النسائية العمل في اليمن الشمالي،[141] واعتماد التمثيل الدبلوماسي بين البلدين سنة 1981م؛ فعين محمد عبد الواسع الأصبحي أحد المهاجرين اليمنيين الأحرار في جيبوتي، قبل ثورة 26سبتمبر 1962م-كما سبق القول- أول

سفير للجمهورية العربية اليمنية في جيبوتي،[142] وبنفس الوقت كانت العلاقات الجيبوتية مع عدن قد تطورت وأدت إلى تشكيل لجان وزارية مشتركة بين البلدين،[143] وبعد الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م تطورت العلاقة إلى أفق أوسع من السابق.

وبعد استقلال "اريتريا" في إبريل 1993م، وظهور تطلعاتها في جنوب البحر الأحمر في احتلال جزيرة "حنيش" وغيرها، على حساب اليمن وجيبوتي لتكون وكيلاً لبعض القوى الإقليمية والدولية في المنطقة، ولتهميش الدور الفرنسي المتمثل وجوده بعدة قواعد في جيبوتي، تلك التطلعات الدولية عبر "اريتريا" أدت إلى تقارب وجهات النظر اليمنية–الجيبوتية المتوازنة والهادفة إلى أمن وسلامة المنطقة، وهذا ما شجعته فرنسا، حيث أثمرت زيارة الرئيس على عبد الله صالح لجيبوتي سنة 1996م –وهي أول زيارة لرئيس يمني– في تأسيس "جمعية الصداقة اليمنية الجيبوتية"، والتي عقدت ثلاث دورات على مستوى الوزراء حتى عام 2002م، وتمخض عنها التوقيع على حوالي (49) اتفاقية، وبرتوكول بين البلدين. ناهيك عن اعتماد اتفاقيات جيبوتي مع الشطرين قبل عام1990م، وهو الأمر الذي حقق التقدم في أكثر المجالات على وجه الخصوص التوافق في المجال الاقتصادي، والتجاري، وأمن المنطقة.[144]

وبنفس الوقت كانت قد تعمقت العلاقات اليمنية–الفرنسية، وبشكل مطرد في شتى المجالات، انطلاقاً في تحقيق المصالح المشتركة بين البلدين، واستمراراً للاهتمامات الفرنسية الإستراتيجية المتنامية بالمنطقة،[145] وهذا ما أزعج بعض القوى الدولية والإقليمية على وجه الخصوص الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت قد بدأت ترتب أولوياتها في المنطقة منذ رحيل الاتحاد السوفيتي في مطلع تسعينيات القرن الماضي، للانفراد بدول المنطقة، حيث كان للولايات المتحدة اهتمامات بتطورات الأوضاع في إثيوبيا، وانفصال "اريتريا"، والاضطرابات في الصومال، وقيام الوحدة اليمنية، ثم الوضع في جيبوتي أثناء الصراع الجيبوتي–الإثيوبي، والصراع الجيبوتي–الاريتري، ناهيك عن التوافق اليمني–الجيبوتي–الفرنسي في التصدي للتطلعات "الاريترية" غير المشروعة جنوبي البحر الأحمر، عند احتلالها لجزيرة "حنيش" سنة 1995م. وفي الحقيقة لقد أوجدت المواقف الأمريكية ريبة عند الأوربيين والفرنسيين على وجه الخصوص من هيمنة أمريكا على المنطقة وتهميش دور فرنسا،[146] ومحاولة إضعاف دور اليمن وجيبوتي في جانب الأمن البحري في المنطقة. وهو الدور

–كما يبدو– الذي دفع بالمزيد من تقارب وجهة النظر بين اليمن وجيبوتي، والذي كان نتيجة لسياسة البلدين المتوازنة والمتسمة بالحيطة والحذر، والتروي تجاه معظم تلك الأوضاع، والقائمة على عدم الاضطرار أن تقع المنطقة تحت هيمنة أي من الدول الكبرى.[147]

ويمكن القول إن وقوع اليمن وجيبوتي في منطقة إستراتيجية مهمة وحساسة هي من أهم العوامل التي دفعت بالعلاقة بين البلدين إلى التقارب بينهما منذ ثمانينيات القرن العشرين وحتى اليوم. وذلك لاعتبار وقوع البلدين على جانبي مدخل مضيق باب المندب، الذي يعد من أهم المواصلات البحرية في العالم –كما أشير–، والذي ازداد أهميته مع اكتشاف النفط في إيران وشبه الجزيرة العربية، ونقله عبر المضيق إلى معظم دول العالم أهمها دول الغرب.[148] بذلك يعد دعم استقرار البلدين مطلباً عالمياً، فرضته الحسابات الاقتصادية والسياسية الدولية. خاصة مع تنامي ظاهرة الإرهاب بعد أحداث 11سبتمبر، والحرب على أفغانستان، والعراق، واستمرار التمرد في الصومال. وكان الموقف الدولي والإقليمي الداعم لاستقرار اليمن نتيجة لتلك الأهمية؛ قد تمثل بشكل جلي عامي 2012/2011م؛ عند مساعدة الجيش والأمن اليمني في القضاء على تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية في صيف 2012م، الذي كان قد سيطر على منطقة "أبين" المطلة على خليج عدن، وإعلانها إمارة إسلامية، وكذلك مساعدة الفرقاء السياسيين في اليمن من التشرذم؛ نتيجة أحداث ثورة الشباب السلمية في 11فبراير في اليمن وثورات الربيع العربي عام 2011م، وهو الأمر نفسه الذي يقلل من احتمال عودة انفصال جنوب اليمن عن شماله.

كما أصبح البعد الديمغرافي لجمهورية جيبوتي بعد الاستقلال من ضمن أهم الدوافع لتطور علاقتها مع اليمن، فقد دلت بيانات التعداد السكاني في جيبوتي بأن الجيبوتيين من أصول يمنية يبلغ 10% من مجموع سكان البلاد. أضف لهذا أن الاقتصاد الجيبوتي قام على أكتاف المهاجرين اليمنيين، لذلك وضع هذا الأمر بعين الاعتبار في سياسة البلدين تجاه بعضهما بعضا.[149] إذ يتحدث المستشار (عبد الله كامل) في مقابلة مع الباحث عن وطنية الجيبوتيين من أبناء وأحفاد المهاجرين اليمنيين منذ الاستقلال، بالقول: "وجدناهم يقدرون جيبوتي ويعملون لصالحها، وأن حبهم لليمن يأتي في المرتبة الثانية خاصة في المرحلة الأخيرة؛ عندما تعمقت العلاقة بين البلدين".[150]

علماً أن أبناء المهاجرين في جيبوتي قد أصبحوا منذ الاستقلال حسب القوانين ضمن النسيج الوطني المكون للشعب الجيبوتي، ويتمتعون مع بقية السكان من (العيس) و(العفر) بنفس الحقوق والواجبات، ودخلوا في مكون سلطات الدولة، حيث أصبح المؤهل والتنافس على الأفضل والقدرة على الإبداع والنزاهة، هو الذي يحدد الوظيفة والمركز القيادي في خدمة البلد، وعلى وجه الخصوص في السنوات الأخيرة منذ توالى "إسماعيل عمر جيلة" رئاسة الدولة.[151]

فمنهم من تبوأ مناصب عليا في الدولة الفتية. ومن هؤلاء: رفقي عبد القادر بامخرمة[152] الذي تولى وزارة التجارة، وفهمي أحمد محمد الحاج الذي تولى وزارة الصناعة، وفتحي حسين البيكلي الذي أصبح رئيساً لهيئة الأركان الجيبوتية، كما تم تعيين الدكتور نبيل محمد أحمد اللحجي وزيراً للتعليم العالي والبحوث، وبنفس الوقت رئيساً لـ"*منظمة بندر جديد*"،[153] ونجيب علي طاهر الأغبري[154] مستشاراً لرئيس الجمهورية لشئون الصحافة والإعلام والعلاقات العامة، وفتحي أحمد شمسان وكيلاً لوزارة التربية والتعليم، ومحمد صادق مديراً عاماً في التربية والتعليم، وضياء الدين سعيد بامخرمة سفير جيبوتي في الرياض، ورشاد أحمد صالح فارع سفير جيبوتي في باريس، وغيرهم.[155]

ويفيد بعض الجيبوتيين من أبناء وأحفاد المهاجرين بأنهم انقطعوا عن أسرهم في اليمن[156]، وبعضهم لم يذهب إليها، ولم يزر أقاربه إلا في السنوات الأخير، حينما تحسنت العلاقات بين البلدين خاصة بعد قيام الوحدة اليمنية عام 1990م، ويفيد أبناء المهاجرين في جيبوتي بأنهم اكتووا بنار الحرب الأهلية التي نشبت بين قبيلتي (العيس) و(العفر) أوائل تسعينات القرن العشرين، وصرح الكثير بأنهم كانوا يتعاطفون مع قبائل (العفر)، بل وكان لهم دور مؤثر في إنهاء تلك الحرب،[157] كما ذكرت بعض الروايات بأن أبناء المهاجرين اليمنيين في جيبوتي كان لهم دور في مساعدة وإنقاذ الجالية اليمنية في البلدان المجاورة أثناء حروب القرن الإفريقي ونقلهم إلى جيبوتي، فقد قيل على سبيل المثال أن طاهر سعيد القرشي رئيس المهاجرين في جيبوتي ساهم خلال الحرب الإثيوبية–الصومالية، بنقل اليمنيين من البلدين إلى جيبوتي.[158] ويُذكَر أيضاً بأن أبناء المهاجرين في جيبوتي كانوا يتفاعلون بشكل إيجابي مع بعض قضايا اليمن؛ فقد خالج شعورهم الارتياح عند إعلان قيام الوحدة اليمنية في 22مايو 1990م.[159] كما أبدوا تعاطفاً أثناء كارثة الزلزال، الذي ضرب منطقة

ذمار مطلع الثمانينيات من القرن العشرين، وذلك عند مبادرتهم في التبرع السخي لإنقاذ المتضررين.[160]

ويشير أحد المسئولين من أبناء المهاجرين أن اليمنيين كانوا في جيبوتي قبل الاستقلال أكثر ما يسوؤهم هو التنافس فيما بينهم، وعدم وحدة الصف لكثرة خلافاتهم على التجارة، والأراضي وغيرها؛[161] بالذات بين المهاجرين الأوائل المنتقلين إلى جيبوتي من المدن الأفريقية، والمهاجرين المتأخرين في عهد الإمام يحيى والإمام أحمد، إذ إن المهاجرين المتأخرين معظمهم كانوا يعملون في التجارة، حيث يفيد عبد الله بريق أحد المعمرين من أبناء المهاجرين الأوائل في مقابلة مع الباحث، بأنهم كانوا لا يشعرون بان هناك تعاوناً ملموساً من المهاجرين الجدد تجاه القدماء. واصفاً المهاجرين الجدد بأنهم كانوا يمثلون طبقة برجوازية، لكونهم أثرياء، فأغلبهم يعمل في التجارة، وكذا لارتباطهم بحكومة الإمام، وكانت الحكومة الفرنسية تهتم بهم في جيبوتي أكثر من غيرهم. ويشير أيضاً بأن ذلك التمايز ظل مستمراً على ذلك الحال حتى بعد مرحلة الاستقلال إلى بداية الألفية الجديدة، وهذا من شأنه كان يضعف دور اليمنيين في مكونات الدولة الفتية، ويقلل من المكتسبات المشروعة.[162] وهذا ما أكده أحد أبناء المهاجرين الجدد في مقابلة أخرى مع الباحث. حين تحدث عن نتائج تلك الانقسامات بقوله: إن تلك الانقسامات كان لها أثرها، حيث اكتشفوا أنها كانت تؤدي إلى تدهور حقوق أبناء المهاجرين سياسياً، مشيراً بأن الحال تغير إلى الأحسن في الآونة الأخيرة، وبالأخص منذ تعيين "محمد حجر" سفيراً لليمن بجيبوتي، والذي تمكن من خلال علاقاته على ردم الصدع، وتوحيد أبناء المهاجرين[163] الأمر الذي قوى من دورهم الموحد في البلاد.[164]

–الخاتمة والتوصيات:

مما تقدم يمكن القول إن العلاقات اليمنية–الجيبوتية خلال القرن العشرين كانت علاقة حسن جوار من حيث الجوانب السياسية، سواء في العهد الاستعماري أو بعد استقلال البلدين، بينما كانت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في العهد الاستعماري الفرنسي لجيبوتي والإنجليزي لجنوب اليمن، وقَبل ذلك الحكم العثماني والإمامي في شمال اليمن، متطورة وقوية، من جهة كامتداد طبيعي

للعلاقات التاريخية بين الشعبين في العصور السابقة، ومن جهة ثانية نتيجة للتنافس الاستعماري الجديد سياسياً، واقتصادياً، واستراتيجياً في القرن والشرق الإفريقي ومضيق باب المندب، ومن جهة ثالثة حاجة تلك القوى إلى الأيدي العاملة الماهرة، وكان اليمنيون كشعب الأكثر تحضراً وميالاً للهجرة والتجارة؛ سباقين إلى الانخراط في العمل مع مختلف تلك القوى الدولية، منها الاستعمار الفرنسي في جيبوتي الذي عمل أولاً على استقطاب اليمنيين إلى الهجرة للعمل في تأسيس جيبوتي، ومن ثم الاستقرار والتوطن، بينما كادت تتلاشى العلاقات اليمنية–الجيبوتية السياسية خلال العقد السادس والسابع من القرن العشرين نتيجة الحروب العالمية الباردة، والحركات المناهضة للاستعمار في المنطقة، وظهور الاختلافات الفكرية الأيدلوجية، وهو الأمر الذي ألقى بظلاله على العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية بين البلدين، وبلدان المنطقة عموما.

حيث تبين أن الهجرة اليمنية إلى إفريقيا عموماً وجيبوتي على وجه الخصوص توقفت لعدة أسباب، منها نتيجة انخراط بعض المهاجرين اليمنيين في العمل المناهض للاستعمار الفرنسي في جيبوتي كذلك مناهضة الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن منذ تعاونهما مع إسرائيل أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، أيضاً مناهضة حكم الإمام أحمد في شمال اليمن ومن ثم قيام الشعب اليمني بثورتي سبتمبر وأكتوبر، وتأخر اعتراف الحكومة الفرنسية بالنظام الجمهوري في شمال اليمن، أضف إلى ذلك ظهور أسواق عمل جديدة، شمال شبه الجزيرة العربية والخليج؛ فوجدوها تغنيهم عن الهجرة إلى دول الوسط والشرق والقرن الإفريقي، والتي بدأت بعد الاستقلال تدخل في حروب أهلية، وحروب مع بعضها بعضا، بل وقامت بإصدار قوانين وطنية تحد من الهجرة إليها. بينما استوطن معظم المهاجرين والأبناء من بعدهم في جيبوتي بعد رحيل الاستعمار الفرنسي وأصبحوا ضمن النسيج الوطني الجيبوتي.

كما اتضح أن هناك مساعي بذلت لتطوير العلاقات بين البلدين بعد الاستقلال في كافة المستويات، غير أنها لا زالت بحاجة إلى تطوير، رغم أن كثيراً من الدراسات تشير إلى أن المجال الحيوي لمستقبل السوق والاقتصاد اليمني يوجد في الشرق والقرن الإفريقي، انطلاقاً من جيبوتي التي لا تبعد عن سواحل اليمن غير 30 كم، فالتواصل يمكن عن طريق بناء جسر جوي أو مترو أنفاق

تحت البحر، شبيه بمترو بحر الشمال بين بريطانيا وفرنسا، والذي يمكن من خلاله الاستيراد والتصدير، خاصة استيراد المواشي والعاج والمصنوعات الجلدية والألبان والصوف وغيرها، وتصدير مواد المحروقات الباهظة الثمن هناك، وتصدير المواد الغذائية والفواكه الطازجة والمعلبة والإسمنت والحجارة والملابس والقات والعسل وغيرها، وإيجاد سوق رائجة هنا وهناك[165]. علماً بأن جيبوتي تشهد نهضة تجارية وثقافية وسياسية، ودخل الفرد في جيبوتي أصبح عالياً في الوقت الحالي، فالمدرس التربوي يتقاضى راتباً يعادل 7 مائة دولار شهرياً، غير أن تكاليف الحياة غالية نتيجة افتقار البلاد إلى الطاقة والمحروقات في المقام الأول.

تبين أيضاً أن الجيبوتيين من أبناء المهاجرين اليمنيين كانوا ومازالوا على تفاعل مستمر مع بلدهم الثاني اليمن يفرحون لفرحها، ويتألمون لألمها، فالميسرون منهم يقضون إجازاتهم الصيفية سنوياً في المدن اليمنية نتيجة ارتفاع درجة الحرارة أثناء الصيف في جيبوتي، غير أن معظمهم يشكون من إجراءات السفر التي تحول بينهم، فهم يتمنون من الحكومتين أن تجعلا تأشيرة الجوازات عبر الموانئ والمطارات مباشرةً كما كانت من قبل، كما يتمنون دعم الحكومة اليمنية لأبناء المهجرين كونهم فئة متميزة في جيبوتي عن غيرها بالمستوى الثقافي والتحصيل العلمي والقدرة على الإبداع –وهذا ما لاحظه الباحث[166] عند إحدى زياراته إلى جيبوتي– وذلك من خلال التعاون بين الدولتين لكي يتمكنوا من الآن من انتزاع موقعهم في البلاد مستقبلاً.[167]

وختاماً يرجو الباحث من مراكز البحوث المتخصصة، والجامعات، والمهتمين في البلدين تسليط الأضواء من خلال الأبحاث، والندوات، والكتابات عن علاقات اليمن بدول القرن الإفريقي، وشرق إفريقيا عموماً، والعلاقات مع جيبوتي على وجه الخصوص من مختلف الجوانب نتيجة للأهمية الاستراتيجية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتاريخية، باعتبار جيبوتي منفذاً لسوق واعدٍ –كما كان مزدهراً في التاريخ اليمن القديم في العهد السبئي والحميري– كما يرجو الباحث أن يحصل على وثائق، ورسائل شخصية، وقصص واقعية، وأشعارٍ وغيرها، ممن هاجر أو له أقارب في مهاجر أفريقيا، وبالذات في جيبوتي، وأثيوبيا، واريتريا، وأوغندة، وكينيا، والصومال، وتنزانيا، ومدغشقر وغيرها، ليتسنى للباحثين تطوير الدراسات بما يمكن الدول من تطوير العلاقات بين بعضها بعضا في مختلف المجالات، وبما يخدم أبناء اليمن وتلك البلدان هنا وهناك.

(1)- أطلع الباحث في إحدى زياراته إلى جيبوتي على أثار المحطة الرئيسية للقطار في جيبوتي التي جمد عملها منذ سنين.
(2)- مقابلة شخصية مع عبد الله كامل أول رئيس وزراء لجيبوتي في المرحلة الانتقالية من الاستعمار إلى الاستقلال. والمقابلة كانت في منـزل محمد عبد الله حجر سفير اليمن في جيبوتي، بتاريخ 28 أبريل 2011م.
(3)- جيبوتي: *من موقع "ويكيبيديا، الموسوعة الحرة "* في الانترنت، اقتبس في 21-3-2011م. الرابط: www: ar.wikipedia.org
(4)- المفكرة الرسمية لجمهورية جيبوتي لسنة 2011م.؛ نفس المرجع: *من موقع " ويكيبيديا، الموسوعة الحرة".* الرابط: www:ar.wikipedia.org
(5)- لابروس؛هنري: الدور الاستراتيجي لليمن في البحر الأحمر، ضمن كتاب (اليمن دراسات في الجغرافيا السياسية، يشمل مواضيع الندوة التي نظمها المركز الإعلامي اليمني بباريس عام 2004م)، ترجمة: خالد الخالدي، ص51-52.
(6)- عبد الله حسن الشيبة: حركة الكشف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية، *مجلة دراسات يمنية*، العدد(37)،1998م، ص90-91.؛ عبده عثمان غالب: تعز: نطاق جبلي للعبور والتواصل بين قارتين، ج1، المؤتمر العلمي الأول الذي أقامته جامعة تعز ومؤسسة السعيد بعنوان"تعز"(عاصمة اليمن الثقافية) من 25-27مايو 2009م، ص1-26.؛ عبد الله أبو الغيث: الازدهار والتواصل الحضاري القديم في منطقة تعز(المعافر) بين الشواهد الأثرية والتحليلات التاريخية المقارنة، ج1، المؤتمر العلمي الأول الذي أقامته جامعة تعز ومؤسسة السعيد بعنوان"تعز" (عاصمة اليمن الثقافية) من 25-27مايو 2009م، ص54-59.
(7)- أنظر: علي عبد الرحمن الأشبط: الأحباش في تاريخ اليمن القديم-دراسة من خلال النقوش ق1- ق2م، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم التاريخ بجامعة صنعاء سنة 2005م.؛ عبده عثمان غالب: نفس المرجع، ص5، 18.
(8)- محمد صبري: مصر في أفريقيا الشرقية هرر وزيلع وبربرة، القاهرة، مطبعة مصر، ط 1939م، ص23-27.؛عبد المنعم عبد الحليم سيد: البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،ط 1993م،ص6-7.
(9)- ربما أن هناك علاقة تقارب في تسمية قبائل العفر القاطنة في القرن الإفريقي وقبائل المعافر القاطنة في جنوب غرب اليمن؛ والمعروفة حالياً بمنطقتي تعز والحجرية، إذ إنه لا يفصل بين القبيلتين سوى مضيق باب المندب، وهذه ملاحظة تثير الكثير من التساؤلات، يمكن للمتخصصين من علماء اللغة وعلماء الأجناس الإجابة عليها(الباحث).
(10)- جمال الدين بن إبراهيم بن خليل الشامي وهاشم جمال الدين الشامي: المنهل في تاريخ وأخبار العفر (الدناكل)، القاهرة، طباعة كامل جرافك، ط 1997م. وكان آل الدنكلي هم سلاطين قبائل العفر في القرن الأفريقي في القرن السابع عشر. وكان السلطان شحيم كامل الدنكلي يحكم من ميناء (بيلول) مركز السلطنة إلى مدينة (عين ملي) وحدود قبائل (القالة) الفاصلة بين السلطنة والحبشة، وجميع سكان السلطنة مسلمين على المذهب الشافعي(للمزيد انظر: الحسن بن أحمد الحيمي: سيرة الحبشة، مخطوط في المكتبة الغربية في الجامع الكبير برقم 216 قديم.؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، أبوظبي، المجمع الثقافي، ط2004م، ص514).
(11)- طول الميل في البحر= 1852متر. وطول الميل في البر=1609متر.
(12)- بريم باللغات الأجنبية وميون بالعربية. حول تاريخ وجغرافية الجزيرة والسكان الحالين ودورها التنموي مستقبلاً (أنظر: ثامر عبد الله العاصمي: "جزيرة ميون" الأهمية الإستراتيجية للمكان والقيمة الحضارية للزمان(مقال)، ج4، المؤتمر العلمي الأول الذي أقامته جامعة تعز ومؤسسة السعيد بعنوان"تعز" (عاصمة اليمن الثقافية) من 25-27مايو 2009م، ص1432-1436)
(13)- علي حميد شرف: الجزر والفنارات اليمنية في البحر الأحمر-خليج عدن-البحر العربي، (د.م)،ط 2002م، ص27- 28.؛ عبد الله علي بورجي: الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن، رأس الخيمة، *المركز العربي للدراسات الإستراتيجية*، العدد 4، أبريل 1999م، ص13-15.
(14)- إريك ماكرو:اليمن والغرب1571-1962م، ترجمه:د.حسين العمري، دمشق، دار الفكر،ط1987م، ص10-45.
(15)- سيد مصطفى سالم: نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث، ط1989م، ص61-74.؛ ماكرو: اليمن والغرب، ص49- 81.؛ Playfair, Captain R.L: A History of Arabia Felix or Yemen, U.S.A,1978. P:123.
(16)- محمد صبري : مصر في إفريقيا، ص17.
(17)- منطقة "الشيخ سعيد": منطقة جبلية وموقع حصين يطل على مضيق باب المندب بارتفاع200متر، ومساحة المنطقة حوالي 1622كيلو متر، وعدد سكانها في مطلع القرن العشرين حوالي ألف نسمة (عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، صنعاء، مكتبة اليمن الكبرى، ط1991م، ص89- 93).
(18)- ماكرو: المرجع السابق، ص80- 81.
(19)- سهيل صابان : الجزيرة العربية –بحوث ودراسات من الوثائق العثمانية-، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد، ط2005م، ص198-199.

([20])- مقابلة شخصية مع عبد الله بريق أحد المعمرين من أحفاد المهاجرين الأوائل، الذين هاجروا من المخاء إلى "زيلع" أولاً ومنها انتقل والده واستوطن جيبوتي. جرت المقابلة في منزل محمد عبد الله حجر السفير اليمني في جيبوتي، بتاريخ 28 أبريل 2011م.

([21])- المرجع السابق، ص 203- 208.

([22])- مقابلة شخصية مع اللواء الركن فتحي أحمد حسين البيلكي رئيس هيئة الأركان العامة في جمهورية جيبوتي، وذلك في مكتبه بتاريخ 28 أبريل 2011م.

([23])- محمد صبري: المصدر السابق، ص 14-15.

([24])- سهيل صابان: المرجع السابق، ص198- 208.

([25])- المصدر السابق، ص15.

([26])- وثائق النعمان: ملف(24)بعض أعداد *صحيفة الأهرام* وغيرها لعام 1938-1939م، اسطوانة1، لوحة 55- 562.

([27])- ماكرو : المرجع السابق، ص 80.

([28])- سهيل صابان: المرجع السابق، ص198- 208.

([29])- المرجع السابق، ص81.

([30])- قصي كامل صالح شبيب: أهمية مضيق باب المندب في التاريخ الحديث والمعاصر، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث، ط1994م، ص92- 93، نقلاً عن شوقي الجمل: الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر، الجمعية المصرية التاريخية، ط1959م، (وثيقة رقم 75 في 1870م).

([31])- جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، دار الفكر العربي،(د.ت)، ص243.

([32])- قصي شبيب: المرجع السابق، ص105. نقلاً عن محمد رجب حراز:التوسع الايطالي في شرق إفريقيا، كلية الآداب- جامعة القاهرة، ط1960م.ص53.

([33])- جاد طه: المرجع السابق، ص243- 244.

([34])- وثائق النعمان: المصدر السابق، ملف (24) بعض أعداد *صحيفة الأهرام* وغيرها لعام 1938-1939م. اسطوانة1، لوحة 551- 562. ؛ الواسعي: المصدر السابق، ص9.

([35])- محمد صبري : المصدر السابق، ص17.

([36])- فاروق عثمان أباظة: الحكم العثماني في اليمن 1872- 1918م،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط 1986م،ص85- 93.

([37])- المصدر السابق، ص 19.

([38])- نفس المصدر، ص 61.

([39])- مقابلة شخصية مع اللواء الركن فتحي البيلكي رئيس هيئة الأركان، المقابلة السابقة.؛ أيضاً مقابلة شخصية مع عبد الله بريق، المقابلة السابقة.

([40])- المصدر السابق، ص54- 68.

([41])- الجنبية (الخنجر) وهي سلاح ابيض يرتديه معظم الرجال كزي شعبي في كل من اليمن وعُمان وجنوب السعودية وقبائل العفر في القرن الأفريقي ووجهها القوم في الإمارات وقطر والبحرين وبادية الشام، مع اختلاف التسميات وإدخال المحسنات على الشكل الخارجي. وتتكون الجنبية في اليمن من أربعة أجزاء هي: الخنجر، والرأس، والجفل (الغمد) والحزام. فالرأس هو المقبض المنحوت من العاج. ويعد عاج وحيد القرن الأفضل ويزيد ثمنه مع زيادة عمره في القدم إلى عشرات ومئات السنين؛ إذ يتحول لونه في كل مرحلة وأجوده الألوان المقارب للون الذهبي، ويسمى عند اليمنيين بالصيفاني الخالص، وتعتبر الجنبية من هذا النوع باهظة الثمن. قد يصل إلى خمسين ألف دولار. ويلي الجنبية الصيفاني بالشهرة هي الجنبية الحضرمية التي يقال إن خنجرها يصنع من حديد الهندوان(الباحث).

([42])- محمد صبري : المصدر السابق، ص 49-53.

([43])- قصي شبيب: المرجع السابق ،ص101-103.؛ اليمن ودول القرن الأفريقي: وكالة الأنباء اليمنية سبأ:ط 2003م،ص42. للمزيد انظر الاتفاق البريطاني-الفرنسي على تقسيم النفوذ في خليج تاجورا والساحل الصومالي في فبراير 1888م. أيضا معاهدة الصداقة والحماية بين فرنسا وزعماء قبائل الصومال الفرنسي في مارس 1885م، في ملحق كتاب(صلاح الدين حافظ: صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي،الكويت، *سلسلة عالم المعرفة*، العدد(49)، يناير1982م)، ص257.

([44])- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الرياض، دار الزهراء، ط2002م، ص171- 204.

([45])- جيبوتي ذاكرة وتنمية - الحقبة الاستعمارية" *برنامج تلفزيوني* من إنتاج المكتب الإعلامي لرئاسة جمهورية جيبوتي، إنتاج نجيب علي طاهر وإخراج نبيل ضوراني، إنتاج سنة 2007م. (اسطوانة DVD محفوظة لدى الباحث).

([46])- محمد عبد الواسع الأصبحي : يتذكر، دمشق، مطبعة عكرمة، ط1996م ص212-213.

([47])- "جيبوتي ذاكرة وتنمية": المرجع السابق.

([48])- آل الضوراني إحدى العشائر اليمنية الكبيرة في جيبوتي حالياً. أرسلوا في بادئ الأمر إلى زيلع كقضاة وفقها قيل من قِبل الإمام المتوكل إسماعيل(1644- 1676م) (الأصبحي: المصدر السابق، ص220- 221). إذ أن زيلع كانت مركز تجاري يتجمع فيه التجار العرب لشراء العاج والعبيد والحيوانات وغيرها. وآل الضوراني ينتسبون إلى ضوران أنس عاصمة الإمام المذكور(من إجابة اللواء فتحي البيلكي والأستاذة دعاء الضوراني). وقد دلت المصادر التاريخية أن الإمام صاحب المواهب(1685- 1725م) طمع بتوسع أملاكه إلى الصومال؛ فأرسل حملة عسكرية وبعض العلماء فسيطروا على زيلع سنة

1107هـ. وفي عام 1123هـ / 1711م. زاد طمعه فأرسل حملة للتوغل داخل الصومال، للسيطرة على منطقة تسمى "أدمة"، الواقعة على حدود الحبشة. كما كانت زيلع يستخدمها أئمة اليمن كمنفى لمناوئهم السياسيين.(أنظر: محسن بن الحسن أبو طالب(ت:1170هـ): تاريخ اليمن -عصر الاستقلال، تحقيق:عبد الله الحبشي، مطابع المفضل، ط1990م، ص254، 310، 339-340.؛ عبد الله بن علي الوزير: تاريخ اليمن المسمى تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1985م، ص246.؛عبد الله الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص437.؛عبد الله عبد الكريم الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، بيروت، منشورات العصر الحديث، ط1987م،ص242).وضوران: هي قرية أثرية تقع غرب مدينة ذمار دمرت بالكامل أثناء زلزال عام 1982م. وقامت الدولة ببناء قرية قريبة منها وسميت بضوران، وفيها مركز المديرية حالياً.(إبراهيم المقحفي: معجم بلدان اليمن، ج1، ص950-951)

([49])- من إجابات اللواء فتحي أحمد حسين البيلكي وعبد الله بريق. ؛ محمد الأصبحي : يتذكر، ص 220-221.

([50])- محمد الأصبحي: نفس المصدر ، ص214-218.؛ من إجابات عبد الله بريق.

([51])- من إجابات عبد الله بريق.؛ أيضا انظر"جيبوتي ذاكرة وتنمية - الحقبة الاستعمارية" *برنامج تلفزيوني*، مرجع سابق.

([52])- في إجابتها على الباحث بتاريخ 26-27 أبريل 2011م، أثناء ندوة أقامتها جامعة جيبوتي بالاشتراك مع المركز الثقافي الفرنسي بجيبوتي والمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء حول "تاريخ قطار وسكة حديد (جيبوتي- أديس أبابا).

([53])- ماكرو: اليمن والغرب، ص139- 141.

([54])- بولدري؛ جون: العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم العثماني 1914- 1919م، ترجمة: د. سيد مصطفى سالم، القاهرة، دار الأمين، ط1982م، ص68- 69.

([55])- سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1984م،ص214.؛ ماكرو: المرجع السابق، ص 95.

([56])- أفادت إحدى الدراسات الفرنسية من خلال آلاف الوثائق التي عثر عليها في القنصلية الفرنسية في الحديدة، والتي نشرت مؤخراً باللغتين الفرنسية والعربية؛ أن العلاقات الفرنسية- اليمنية في العهد العثماني الثاني كانت طيبة إلى أبعد الحدود، موضحتاً بأن فرنسا ليس لها مطامع استعمارية في الجزيرة العربية حينها، الأمر الذي كان يعزز من نشاط العلاقات الاقتصادية والسياسية.(انظر: شوفاليه؛ بتريس وجوليت أنفو: فرنسيون في اليمن 1709-2009م، صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ط2009، ص20).

([57])- ماكرو: المرجع السابق، ص 105.؛ شوفاليه وجوليت: نفس المرجع والصفحة.

([58])- محمد علي الأكوع: حياة عالم وأمير، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط1987م، ص257، Harold F. Jacob: Kings of Arabia, London,1923. P187.

([59])- وثائق النعمان: :" الأئمة الأولى: أبناء اليمن في المهجر يشرحون أسباب الهجرة للأمير سيف الإسلام ولي العهد أحمد ابن أمير المؤمنين نصره الله" ، القاهرة، (د.ت)، ص3- 14، مايكرو فليم ، اسطوانة إلكترونية 1، لوحة 157-161.؛ عبد العزيز الثعالبي: الرحلة اليمنية 12أغسطس – 17أكتوبر 1924م، تحقيق: حمادي الساحلي، القاهرة، دار الغرب الإسلامي، ط1997م، ص 59؛ أحمد القصير: التحديث في اليمن والتداخل بين الدولة والقبيلة، القاهرة، دار العالم الثالث،ط 2006م، ص13- 25.؛ سعيد أحمد الجناحي: المغتربون في أدبيات الحركة الوطنية، ندوة: دراسات يمنية في الهجرة والاغتراب 15-17مايو 1999م، صنعاء، مجلة الثوابت، الكتاب الخامس عشر، ص394- 397.

([60])- يقال إن هجرة اليمنيين من الشطر الشمالي سابقاً إلى جيبوتي بالذات كانت باتفاق فرنسي مع الإمام يحيى، -وهذا ما لم تدلنا عليه الوثائق بعد- من إجابات نجيب علي طاهر الاغبري مستشار رئيس جمهورية جيبوتي لشئون الصحافة والإعلام والعلاقات العامة، وذلك في مقابلة شخصية مع الباحث في منزل محمد حجر سفير اليمن في جيبوتي. بتاريخ 28 ابريل 2011م.

([61])- صالح علي باصرة : الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقيا حتى منتصف القرن العشرين. البند الرابع: آخر موجات الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقيا، بحث في نسخة إلكترونية محفوظ لدا الباحث.؛ صالح علي باصرة: الهجرة الحضرمية إلى جنوب شرق آسيا(البداية- التأثر – النهاية)، ندوة: دراسات يمنية في الهجرة والاغتراب 15-17مايو 1999م، صنعاء، مجلة الثوابت، الكتاب الخامس عشر، ص13- 41.

([62])- "جيبوتي ذاكرة وتنمية - الحقبة الاستعمارية": *برنامج تلفزيوني*. مرجع سابق.

([63])- ملوك العرب، بيروت، دار الجيل،ط 1987م، ص377-385.

([64])- شوقي الجمل: المرجع السابق، ص303.

([65])- ماكرو: المرجع السابق، ص 141-142.

([66])- ماكرو: نفس المرجع ، ص 143.؛ شوفاليه وجوليت: المرجع السابق، ص41- 43.

([67])- ماكرو: اليمن والغرب، ص 125- 127.

([68])- محمد الأصبحي : يتذكر، ص 191، 194، 206، 257.

([69])- من إجابات عبد الله بريق.

([70])- هو عبد الله عبد الإله محمد يحيى الأغبري، ولد سنة (1903م) في منطقة الأغابر المركز الإداري لمديرية حيفان في محافظة تعز، تعلم في منطقته، ثم في مدارس العلوم الدينية في مدينة زبيد، وعاد إلى بلده وعمل مدرساً، ثم عمل مدرساً للمهاجرين اليمنيين في جيبوتي، ثم عاد إلى اليمن وعمل مشرفا على التعليم في قضاء الحجرية، ثم قاضياً في مديرية القبيطة وخدير وغيرهما. كلف من ولي عهد اليمن الأمير أحمد حميد الدين في التفاوض مع الاحتلال الانجليزي في المحميات اليمنية الجنوبية لحل بعض المشاكل الحدودية. كان من رواد الحركة الوطنية في اليمن من مؤسسي الجمعية اليمنية السرية، قبض

عليه وسجن ثلاث سنوات بعد فشل ثورة 1948م، بعد الإفراج عنه عين في منصب رفيع في وزارة الخارجية، حقق عدة مؤلفات، كما أنه له دور في إنشاء بعض المدارس وإدخال التعليم الحديث لمحافظة تعز، كما يعد مؤسس أول مدرسة حديثة في شمال اليمن في منطقة الأغابر. توفى في القاهرة سنة 1375هـ الموافق 1955م.(إبراهيم المقحفي: معجم البلدان،ج1، ص89.؛ عبد الولي الشميري: موسوعة الأعلام، نسخة الكترونية 2010م).

([71])- مازالت المدرسة قائمة حتى اليوم. زارها الباحث ووجدها تدرس منهج الجمهورية اليمنية وامتحاناتها العامة تجريها بعثة من وزارة التربية بصنعاء. بعد أن كانت تدرس منهج الأزهر. ومدرسيها من أبناء اليمن بعضهم من خريجي جامعة تعز، والبعض الأخر من حضرموت والأزهر. ووجد أن معظم الطلاب هم من (العفر) و(العيس). وأن التعليم في المدرسة مجاني بسبب ما تمتلكه المدرسة من الأوقاف. وجميع من تولى قيادة المدرسة منذ تأسيسها هم من أبناء حضرموت. وهم على التوالي: عبد الله بن علي العيدروس، وعبد القادر طيب بامخرمة وعلوي العيدروس ومحمد عبود مبارك هو مدير المدرسة حالياً. وتعد مدرسة النجاح، والمدرسة اليمنية، والمدرسة السعودية هن المدارس الثلاث الوحيدات غير الحكومية في جيبوتي.(مقابلة مع وكيل مدرسة النجاح وبعض المدرسين اليمنيين والمصرين، في المدرسة في 28 أبريل 2011م).

([72])- محمد الأصبحي : يتذكر، ص 220-221.

([73])- محمد الأصبحي: نفس المصدر، ص32، 59- 61. ؛ أيضا من إجابات عبد الله بريق.

([74])- من إجابات نجيب علي طاهر.

([75])- محمد الواسعي: تاريخ اليمن، ص89- 93.؛وثائق النعمان:ملف(24)بعض أعداد *صحيفة الأهرام* وغيرها لعام 1938-1939م. ، اسطوانة إلكترونية 1، لوحة 551- 562.؛ شوفاليه وجوليت أنفو: المرجع السابق، ص22.

([76])- وثائق النعمتان: نفس المصدر: *صحيفة المقطم*، مصر ، لوحة 575- 576.؛ ماكرو: اليمن والغرب، ص144.؛ شوفاليه وجوليت أنفو: نفس المرجع،والصفحة.

([77])- محمد الأصبحي : المصدر السابق، ص 35- 38.

([78])- نفس المصدر، ص 53- 54. 53- 54.

([79])- من إجابات نجيب علي طاهر.

([80])- نفس المقابلة.

([81])- يتذكر، ص63- 64.

([82])- وثائق النعمان: المصدر السابق، ملف(56) جيبوتي، مايكرو فيلم، اسطوانة رقم (15)، لوحة 805- 834.

([83])- نفس المصدر: لوحة 818- 819.

([84])- نفس المصدر: ملف المسمري، اسطوانة2،لوحة 200، ص1-2؛ j.leigh Douglas: The free yemen 1935-1962 Beirut ,1987. PP:151-157.

([85])- وثائق النعمتان: نفس المصدر: ملف (56) جيبوتي، مايكرو فيلم، اسطوانة رقم (15)، لوحة 813.

([86])- صحيفة الصداقة وصحيفة فتاة الجزيرة: الأولى أصدرها الأحرار اليمنيين في القاهرة من عام 1945- 1947م، بينما صحيفة فتاة الجزيرة أصدرها المحامي محمد علي لقمان في عدن في مطلع أربعينيات القرن العشرين في عدن(الباحث).

([87])- المصدر السابق: لوحة 820.

([88])- نفس المصدر: لوحة 815.

([89])- صحيفة صوت اليمن: أصدرها الأحرار اليمنيين في عدن في أغسطس 1946م استمرت حتى مارس 1948م(الباحث).

([90])- المصدر السابق : لوحة 813.

([91])- نفس المصدر: لوحة 815.

([92])- نفس المصدر: لوحة 820.

([93])- محمد الأصبحي: المصدر السابق، ص 67.

([94])- المصدر السابق: لوحة 817، 830.

([95])- نفس المصدر: لوحة: 821.

([96])- نفس المصدر: لوحة 817.

([97])- هاجر إلى جيبوتي في مطلع العشرينيات وهو في السابعة من عمره لمساعدة والده وعمه في تجارتهما، وهناك التحق بالمدرسة الفرنسية، ثم عاد إلى اليمن في الثلاثينيات؛ بعدها عاد مهرباً إلى جيبوتي سنة 1943م وإجادته للفرنسية وادعاء ولادته هناك ساعدته في الحصول على الجنسية الفرنسية. عمل في الجمارك، وبحار على ظهور السفن الفرنسية، ثم عاد إلى اليمن نهاية الخمسينيات. وبعد ثورة 1962م تقلد بعض المناصب في اليمن منها سفيراً للصين، ثم سنة 1983م عين سفيراً في جيبوتي. (انظر: محمد عبد الواسع الاصبحي يتذكر)

([98])- نفس المصدر: يتذكر، ص 67- 68.

([99])- Douglas:Op.cit.pp151-157.

([100])- ماكرو: اليمن والغرب، ص147- 153.

([101])- محمد الأصبحي: المصدر السابق، ص 67- 68.

([102])- علي محمد عبده: لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين،ج1،صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ومنتدى النعمان، ط 2002م، ص393.

([103])- جيبوتي: من موقع*"ويكيبيديا، الموسوعة الحرة"* اقتبس في 21-3-2011م. الرابط: www: ar.wikipedia.org

(104)- محمد الأصبحي: المصدر السابق، ص 216- 218.
(105)- نفس المصدر، ص 210- 211.
(106)- نفس المصدر، ص 71- 72.
(107)- من إجابات عبد الله بريق.
(108)- يعود أصل أسرة (كبيش) إلى منطقة "ماوية" إحدى مديريات محافظة تعز حاليا، ويعدون في جيبوتي من أهم رجال المال والأعمال حتى الآن. ويشار أن للباحثة الفرنسية *(Colette DUBOIS)* دراسة باللغة الفرنسية عن شخصية سعيد كبيش ودوره في جيبوتي، صعب على الباحث العثور في إيجاد الكتاب.
(109)- من إجابات عبد الله بريق.
(110)- من إجابات نجيب علي طاهر.
(111)- الإجابة السابقة.
(112)- كلودى فايين لها كتاب بعنوان "كنت طبيبة في اليمن" ترجمه إلى العربية محسن العيني سنة 1956م.
(113)- شوفاليه وجوليت: فرنسيون في اليمن،ص28.؛ محمد الأصبحي: المصدر السابق، ص 384- 389.
(114)- وثائق النعمان: ملف(134) محمد سعيد الأصبحي،مايكرو فيلم،اسطوانة رقم(6)، لوحة 936-956.
(115)- محمد الاصبحي: يتذكر، ص89- 93.؛ سعيد أحمد الجناحي: أوائل المغتربين وحكاية العبور إلى الوطن، صنعاء، مركز الأمل، ط 2002م، ص130.
(116)- من إجابات عبد الله بريق.
(117)- Wenner manfred: Modern Yemen 1918-1966.New York,1967.pp.230-233.
(118)- محمد الأصبحي: المصدر السابق، ص88- 90.؛ ومن إجابات نجيب علي طاهر. ؛ جيبوتي: من موقع *" ويكيبيديا، الموسوعة الحرة"* في الانترنت، اقتبس في 21-3-2011م. الرابط: www: ar.wikipedia.org
(119)- محمد الأصبحي: نفس المصدر، 79- 81.؛ الصحف المصرية تتحدث عن أول عربي تبرع لتسليح الجيش المصري:صحيفة *صوت اليمن*، القاهرة، العدد (9)، 17 أكتوبر 1955م، ص1.
(120)- وثائق النعمان: المصدر السابق ، نفس الملف ورقم اللوحة؛ الأصبحي: نفس المصدر، ص 92- 93. ؛ سعيد الجناحي: أوائل المغتربين، ص130-133.
(121)- من إجابات نجيب علي طاهر.
(122)- مقابلة شخصية في منزل محمد عبد الله حجر سفير اليمن في جيبوتي، بتاريخ 28 أبريل 2011م.
(123)- خالد الصوفي: توثيق اللحظة .. الثورة اليمنية في صور، القاهرة، المركز الإعلامي اليمني، ط2005م، ص22-23.
(124)- محمد الأصبحي : المصدر السابق، ص 161- 166.
(125)- اليمن ودول القرن الأفريقي، ص42.
(126)- المصدر السابق، ص90- 94.
(127)- نفس المصدر: ص 379- 383.
(128)- نفس المصدر: ص391.
(129)- صالح باصرة: الهجرة الحضرمية إلى جنوب شرق آسيا، ص37.
(130)- اليمن ودول القرن الأفريقي: المرجع السابق، ص43.
(131)- اليمن في 100عام، ذاكرة القرن العشرين :وكالة الأنباء اليمنية سبأ،ط2003،2م، ص218.؛ صادق عبده علي: التدخل اليمني في القرن الإفريقي 1967- 1978م، ج1، صنعاء، مركز عبادي، ص154- 155.
(132)- المرجع السابق: ص43.
(133)- صادق عبده: المرجع السابق، ص115- 116.؛ "جيبوتي ذاكرة وتنمية-الحقبة الاستعمارية" *برنامج تلفزيوني*، إنتاج المكتب الإعلامي لرئاسة جمهورية جيبوتي.
(134)- "جيبوتي ذاكرة وتنمية-الحقبة الاستعمارية، نفس المرجع.
(135)- رأفت غنيمي الشيخ: مؤتمر تعز عام 1977م حول أمن البحر الأحمر،ج3، *المؤتمر العلمي الأول* الذي أقامته جامعة تعز ومؤسسة السعيد بعنوان("تعز" عاصمة اليمن الثقافية) من 25-27مايو 2009م، ص1053-1065.؛ اليمن في 100عام، ذاكرة القرن العشرين ، المرجع السابق، ص43- 44.
(136)- "جيبوتي ذاكرة وتنمية-الحقبة الاستعمارية" *برنامج تلفزيوني*، إنتاج المكتب الإعلامي لرئاسة جمهورية جيبوتي.
(137)- اليمن ودول القرن الأفريقي،ص49.؛ صادق عبده: التدخل اليمني، ص333- 340.
(138)- المرجع السابق.
(139)- من إجابات نجيب علي طاهر.
(140)- اليمن ودول القرن الأفريقي، المرجع السابق، ص62- 64.
(141)- محمد الأصبحي: المصدر السابق، ص 397- 398
(142)- نفس المصدر، ص 187.
(143)- اليمن ودول القرن الأفريقي، المرجع السابق، ص 64.
(144)- نفس المرجع، ص 57- 69.
(145)- أدموند جوف: فرنسا واليمن-علاقات صداقة في التاريخ الإنساني، ضمن كتاب(اليمن دراسات في الجغرافيا السياسية،الذي يشمل مواضيع الندوة التي نظمها المركز الإعلامي اليمني بباريس عام 2004م)، ترجمة: خالد الخالدي،

صنعاء، دار التوجيه المعنوي، ط2005م؛ ص61- 67.؛ لابروس؛هنري: الدور الاستراتيجي لليمن، مرجع سابق، ص53-57.

(146)- اليمن ودول القرن: المرجع السابق، ص 58- 61. لابروس؛هنري: نفس المرجع والصفحات.

(147)- اليمن ودول القرن: نفس المرجع، ص61.؛ أحمد مهيوب أحمد: الجمهورية اليمنية دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة أسيوط سنة 2003م، ص284.

(148)- اليمن ودول القرن: نفس المرجع: ص 55.؛ لابروس؛هنري: المرجع السابق، ص52-54.

(149)- اليمن ودول: نفس المرجع: ص 52.

(150)- من إجابات عبد الله كامل.

(151)- من إجابات نجيب علي طاهر.

(152)- رفقي بامخرمة وزير التجارة في جيبوتي،*برنامج قناديل من المهجر: بث من قناة السعيدة* 3مارس 2011م.

(153)- قام الباحث بزيارة للمنظمة في "بندر جديد"، والتقى برئيسها وبعض موظفيها؛ ووجد أن المنظمة ذات موقع استشاري لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة في جيبوتي، وهي عضو في الوكالة الجيبوتية الإيجاد وشبكة صيحة للمرأة في القرن الأفريقي والشبكة العربية، ومراقب مع دول الكوميسا. تأسست سنة 1992م. ووجد الباحث أن مجموع مشتركيها حتى 2011م وصلوا إلى (143) معظمهم من أبناء المهاجرين اليمنيين وأقلية من الصومال. والمنظمة تقوم بتعليم اللغة العربية والفرنسية من ثلاث إلى خمس سنوات يتخرج الطالب بشهادة. كما تقدم مساعدتها للفقراء والمحتاجين، كما أن المنظمة تقوم بتنظيم ندوات ومؤتمرات وتستضيف خبراء متخصصين بذات الشأن.

(154)- من مواليد منطقة "حيفان" بمحافظة تعز سنة 1952م.

(155)- من إجابات عبد الله بريق.

(156)- من إجابات كسرى إبراهيم عبادي حسين الأخشر، أثناء لقاء الباحث به في باريس من1-3 /8/ 2011م. ذكر أن أسرته في جيبوتي انقطعت عن اليمن ولا يعلم عن عائلته في اليمن شيء؛غير أن والده الذي كان تاجر مواشي اخبره بأن أصل أسرته تتبع "إب".

(157)- من إجابات نجيب علي طاهر.

(158)- محمد الأصبحي: يتذكر، ص 178.

(159)- مقابلة شخصية مع (ميزر عبده الزوقري) مدرس اللغات الأجنبية في جامعة جيبوتي، وذلك خلال مرافقته للباحث في جيبوتي من 26-30 أبريل 2011م.

(160)- المصدر السابق، ص 393.

(161)- من إجابات نجيب علي طاهر.

(162)- المقابلة بتاريخ 28 أبريل 2011م..

(163)- تعرف الباحث على السفير "محمد حجر" عند الزيارة للسفارة، ومن ثم لب دعوته للغداء والمقيل مع المرافقين. حيث أشار على الباحث بالحضور كي يتمكن من إجراء مقابلات مع أشخاص يمكن من خلالهم إشباع تساؤلات البحث. وقد صادف ذلك اليوم الخميس 28 أبريل. إذ فعلاً كما وصف بعض من قابلهم عن نشاط السفير. فقد وجد كثير من أبناء وأحفاد المهاجرين اليمنيين ومن العفر يحضرون المقيل -يبدو بناء على دعوته- وكان المقيل يمني بامتياز. بل وكان الطرب اليمني حاضراً من إحدى الفنانات من بنات لحج. وخلال ذلك أجرى الباحث العديد من المقابلات الشخصية كما هي موثقة في ثنايا البحث، شاكراً حسن تعاون السفير (عبد الله حجر)ومن تم معهم المقابلة.

(164)- من إجابات نجيب علي طاهر.

(165)- تفيد بعض الروايات بأنه كان من المقرر أن تقوم اليمن وجيبوتي بعد لقاء القيادات ببدء مد جسر بين البلدين فوق المضيق، وكذا بناء مدينة تجارية وسياحية تسمى مدينة "النور" في جيبوتي ومدينة مماثلة قرب ميناء المخاء التاريخي في اليمن وغيرها من المشاريع، لكن معظم المشاريع التي سمع عنها حتى الآن لم ترى النور، يبدو أنها تعثرت بسبب تدخلات إقليمية ودولية(الباحث).

(166)- لا حظ الباحث أن أبناء المهاجرين اليمنيين في جيبوتي يجيدون الفرنسية نطقاً وكتابة كون التعليم بالفرنسية. وأنهم يتحدثون العربية والصومالية؛ لكن معظمهم لا يجيد القراءة والكتابة بالعربية. كما لاحظ أن العادات والتقاليد مازالت يمنية صرفة مع الميول إلى التحديث، في مجالس القات وطقوس الأعراس، بل أن البعض يستدعي مطربين من اليمن للزفاف. كما أن الزواج مازال في إطار الأسرة والشريحة هو الغالب. إلا أنه لاحظ ميول بعض الأثرياء والمثقفين والمسئولين للزواج من تونسيات ومغربيات وجزائريات؛ يبدو نتيجةً للتقارب في الثقافة الفرنسية. ولاحظ الباحث أيضاً اثر البيئة والتهجين على بنات المهاجرين. وما يتمتعن به من جمال وذكاء وثقافة وثقة بالنفس. كما لاحظ الباحث قيام مشاريع يمنية استثمارية ناجحة مثل فرع بنك سبأ. ولاحظ بعض المنتجات اليمنية التي تباع هناك. أيضاً لاحظ أن لهجة اليمنيين في جيبوتي قريبة من اللهجة العدنية واللحجية والتعزية. ولاحظ حذف البعض للألف واللام من اللقب كما كان في عدن، وهذا يبدو ناتج عن الحياة المدنية. كما هو موثق في اللقاءات من قائمة المراجع. مثل نبيل الضوراني، يكتب نبيل ضوراني. كما لاحظ الباحث عند التجوال أن كثير من التجار في أسواق جيبوتي هم من أبناء محافظة تعز في اليمن. خاصة تجار الأقمشة والمواد الغذائية. ومحلاتهم تشبه إلى حدٍ كبير المحلات في اليمن، على عكس التجار العفر والعيس. ولا حظ أيضاً أن سوق القات في جيبوتي يختلف تماماً عن السوق في اليمن. ففي جيبوتي من يقوم ببيع القات (الهرري) هن النساء، قيل لي إنهن من القبائل الصومالية. إذ يجلسن بأشكال منفردة على كراسي على الأرصفة، وتقاطع الشوارع، وأمامهن طربيزات (مناضد)، وعلى كل طربيزة كرتون وشمسية. والقات ملفوف بمنشفة. وأسعاره أقل بكثير من الأسعار في اليمن، رغم أنه مستورد من "هرر" في أثيوبيا. إلا أنه من الملاحظ

أن شباب جيبوتي بالذات الموظفين لا يتناولون القات إلا في العطل (يومي الخميس والجمعة). أما العملة المتداولة في جيبوتي فهي الفرنك. ووجد الباحث أن الجيبوتيين من أصل يمني لا يطلق عليهم بالجالية، بل يطلق عليهم الجيبوتيين من أبناء المهاجرين اليمنيين؛ لأن جيبوتي وطنهم وولائهم له أولاً.
([167])- من إجابات نجيب علي طاهر.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً – الوثائق:

1– **وثائق النعمان** المصورة مايكرو فيلم والمحفوظة في الجامعة الأمريكية في بيروت. في هذه الوثائق ملفات خاصة بمراسلات المهاجرين اليمنيين في شرق إفريقيا، بأحمد محمد نعمان وغيره من رجال حركة الأحرار اليمنية، قبل ثورة سبتمبر 1962م. وقصاصات صحف مصرية، وعربية تناولت تحقيقات وأخبار الخلافات بين الدول الاستعمارية على منطقتي جنوب البحر الأحمر وخليج عدن بين الحربين.

2– **بعض الرسائل الشخصية** المتبادلة بين المهاجرين في شرق أفريقيا وأسرهم في اليمن.

ثانياً– المخطوطات:

1–الحسن بن أحمد الحيمي (ت1661م): سيرة الحبشة، مخطوط في المكتبة الغربية في الجامع الكبير برقم 216 قديم.

ثالثاً– الكتب العربية:

– **إبراهيم أحمد المقحفي:** معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، صنعاء، دار الكلمة، ط2002م.
– **أحمد القصير** : التحديث في اليمن، القاهرة، دار العالم، ط2006م.
– **أمين الريحاني:** ملوك العرب، بيروت، دار الجيل،ط 1987م.
– **بولدري؛ جون:** العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم العثماني 1914– 1919م، ترجمة: د.سيد مصطفى سالم، القاهرة، دار الأمين، ط1982م.
– **جاد طه:** سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، دار الفكر العربي،(د.ت).
– **جمال الدين بن إبراهيم بن خليل الشامي وهاشم جمال الدين الشامي:** المنهل في تاريخ وأخبار العفر (الدناكل)، القاهرة، طباعة كامل جرافك، ط 1997م.
– **خالد الصوفي:** توثيق اللحظة .. الثورة اليمنية في صور، القاهرة، المركز الإعلامي اليمني، ط2005م.
– **سعيد أحمد الجناحي:** أوائل المغتربين، صنعاء، مركز عبادي، ط 2002م.
– **سهيل صابان** : الجزيرة العربية –بحوث ودراسات من الوثائق العثمانية–، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد، ط 2005م.
– **سيد مصطفى سالم:** تكوين اليمن الحديث، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1984م.
– = = =:نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث، ط1989
– **شوفاليه؛ بتريس وجوليت أنفو:** فرنسيون في اليمن1709–2009م، صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ط2009م.
– **شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق:** تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الرياض، دار الزهراء، ط2002م.

- **صادق عبده علي:**التدخل اليمني في القرن الإفريقي1967–1978م، ج1، صنعاء، مركز عبادي، ط2004م.
- **عبد العزيز الثعالبي:** الرحلة اليمنية 12أغسطس – 17أكتوبر 1924م، تحقيق: حمادي الساحلي، القاهرة، دار الغرب الإسلامي، ط 1997م.
- **عبد الله عبد الكريم الجرافي:** المقتطف من تاريخ اليمن، بيروت، منشورات العصر الحديث، ط1987م.
- **عبد الله بن علي الوزير:** تاريخ اليمن المسمى تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1985م.
- **عبد الله محمد الحبشي:** مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ط2004م.
- **عبد المنعم عبد الحليم سيد:** البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط 1993م.
- **عبد الواسع بن يحيى الواسعي:** تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، صنعاء، مكتبة اليمن الكبرى، ط1991م.
- **علي حميد شرف:** الجزر والفنارات اليمنية في البحر الأحمر، خليج عدن، البحر العربي، (د.م)،ط 2002م.
- **علي محمد عبده:** لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين، ج1، ج2،صنعاء، المعهد الفرنسي، ط 200م.
- **فاروق عثمان أباظة:** الحكم العثماني في اليمن 1872– 1918م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1986م.
- **قصي كامل صالح شبيب:** أهمية مضيق باب المندب في التاريخ الحديث والمعاصر، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث، ط1994م.
- **ماكرو؛ إريك:** اليمن والغرب 1571–1962م، ترجمة د.حسين العمري، دمشق، دار الفكر، ط1987م.
- **محسن بن الحسن أبو طالب(ت:1170هـ):** تاريخ اليمن عصر الاستقلال، تحقيق: عبد الله الحبشي، مطابع المفضل للافست، ط1990م.
- **محمد صبري:** مصر في أفريقيا الشرقية "هرر" و"زيلع" و"بربرة"، القاهرة، مطبعة مصر،ط1939م.
- **محمد عبد الواسع حميد الأصبحي:** يتذكر، دمشق، مطبعة عكرمة،ط1996م.
- **اليمن في 100عام ذاكرة القرن العشرين،** مركز البحوث والمعلومات وكالة الأنباء اليمنية سبأ، صنعاء، ط2003م.
- **محمد علي الأكوع:** حياة عالم وأمير، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط1987م.
- **اليمن ودول القرن العشرين،** مركز البحوث والمعلومات وكالة الأنباء اليمنية سبأ، صنعاء، ط2003م.

رابعاً– الرسائل العلمية والبحوث:

- **أحمد مهيوب أحمد:** الجمهورية اليمنية دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة أسيوط سنة 2003م.
- **ثامر عبد الله العاصمي:**"جزيرة ميون"الأهمية الإستراتيجية للمكان والقيمة الحضارية للزمان، ج4، *المؤتمر العلمي الأول* الذي أقامته جامعة تعز ومؤسسة السعيد بعنوان"تعز"(عاصمة اليمن الثقافية) من25–27مايو2009م.
- **جوف؛ أدموند:** فرنسا واليمن–علاقات صداقة في التاريخ الإنساني، ضمن كتاب(اليمن دراسات في الجغرافيا السياسية، الذي يشمل مواضيع الندوة التي نظمها المركز الإعلامي اليمني بباريس في صيف 2004م)، ترجمة: خالد طه الخالدي. صنعاء، دار التوجيه المعنوي، ط2005م.

- **رأفت غنيمي الشيخ:** مؤتمر "تعز" عام 1977م حول أمن البحر الأحمر، *المؤتمر العلمي الأول* الذي أقامته جامعة تعز ومؤسسة السعيد بعنوان("تعز" عاصمة اليمن الثقافية)، ج3، من 25–27مايو 2009م.
- **صالح باصرة** (دكتور): الهجرة اليمنية إلى شرق إفريقيا حتى منتصف ق20م، بحث في صفحات إلكترونية محفوظة لدى الباحث.
- **عبد الله أبو الغيث:** الازدهار والتواصل الحضاري القديم في منطقة تعز(المعافر) بين الشواهد الأثرية والتحليلات التاريخية المقارنة، ج1، *المؤتمر العلمي الأول* الذي أقامته جامعة تعز ومؤسسة السعيد بعنوان"تعز" (عاصمة اليمن الثقافية) من 25–27مايو 2009م.
- **عبده عثمان غالب:** "تعز": نطاق جبلي للعبور والتواصل بين قارتين، ج1، *المؤتمر العلمي الأول* الذي أقامته جامعة تعز ومؤسسة السعيد بعنوان("تعز" عاصمة اليمن الثقافية) من 25–27مايو 2009م.
- **علي عبد الرحمن الأشبط:** الأحباش في تاريخ اليمن القديم – دراسة من خلال النقوش ق1–ق2م، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم التاريخ بجامعة صنعاء سنة 2005م.
- **فؤاد عبد الوهاب علي الشامي: العلاقات بين الإدارة العثمانية والإمام يحيى 1322–1337هـ/ 1904–1918م، رسالة دكتوراه، مقدمة في جامعة صنعاء، 2009م.**
- **لابروس؛هنري:** الدور الاستراتيجي لليمن في البحر الأحمر، ضمن كتاب(اليمن دراسات في الجغرافيا السياسية، الذي يشمل مواضيع الندوة التي نظمها المركز الإعلامي اليمني بباريس في صيف 2004م)، ترجمة: خالد طه الخالدي. صنعاء، دار التوجيه المعنوي، ط2005م.

خامساً – المقابلات الشخصية:

- **عبد الله بريق:** أحد المعمرين من أحفاد المهاجرين اليمنيين في جيبوتي، مقابلة مع الباحث في 28 إبريل 2011م في مدينة جيبوتي.
- **عبد الله كامل:** رئيس وزراء جيبوتي في الفترة الانتقالية من الاحتلال إلى الاستقلال مقابلة مع الباحث في 28 إبريل 2011م في مدينة جيبوتي.
- **عمر إسحاق:** أستاذ علم الاجتماع في جامعة "تعز".
- **فتيحي حسين البيكلي:**رئيس هيئة الأركان الجيبوتية مقابلة مع الباحث في28 إبريل 2011م في جيبوتي.
- **كسرى إبراهيم عبادي** : محاسب قانوني – قطاع خاص، ومعه الأستاذة دعاء الضوراني. مقابلة مع الباحث في باريس من 1–3 أغسطس 2011م.
- **محمد عبد الله حجر:** سفير اليمن بجيبوتي. مقابلة مع الباحث في 28 إبريل 2011م في مدينة جيبوتي.
- **ميزر عبده الزوقري:**مدرس لغات في جامعة جيبوتي مقابلة مع الباحث في26– 28إبريل 2011م في جيبوتي
- **نبيل محمد اللحجي:** مدير مركز البحوث سابقاً ووزير التعليم العالي والبحوث حالياً. مقابلة مع الباحث في 28 إبريل 2011م في مدينة جيبوتي.
- **نجيب علي طاهر الأغبري:** مستشار رئيس جمهورية جيبوتي لشئون الصحافة والإعلام والعلاقات العامة. مقابلة مع الباحث في 28 إبريل 2011م في مدينة جيبوتي.

سادساً– الدوريات:

- **سعيد أحمد الجناحي:** المغتربون في أدبيات الحركة الوطنية، ندوة دراسات يمنية في الهجرة والاغتراب15–17مايو 1999م،صنعاء، *مجلة الثوابت*، الكتاب الخامس عشر ،ص391– 424.
- **صالح علي باصرة:** الهجرة الحضرمية إلى جنوب شرق آسيا(البداية– التأثر – النهاية)، ندوة: دراسات يمنية في الهجرة والاغتراب 15–17مايو 1999م، صنعاء، *مجلة الثوابت*، الكتاب الخامس عشر، ص13– 41.
- **صلاح الدين حافظ:** صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، الكويت، *سلسلة عالم المعرفة*، العدد(49)، يناير 1982م.
- **عبد الله حسن الشيبة:** حركة الكشف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية، *مجلة دراسات يمنية*، العدد(37)،1998م، ص90–91.
- **عبد الله علي بورجي:** الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن، رأس الخيمة، *المركز العربي للدراسات الإستراتيجية*، العدد (4) أبريل 1999م.
- ***صحيفة صوت اليمن لعام 1946–1948م*** الصادرة في عدن.
- ***صحيفة صوت اليمن لعام1955م*** الصادرة في القاهرة.
- ***صحيفة الأهرام***، القاهرة. 1936م.
- ***صحيفة القرن*** ، جيبوتي، الخميس 28 ابريل 2011م، العدد(1207).
- ***صحيفة المقطم***، مصر. 1936م.

سابعاً– لقاءات صحفية وبرامج تلفزيونية ومواقع ونسخ إلكترونية:

- "**جيبوتي ذاكرة وتنمية – الحقبة الاستعمارية**" *برنامج تلفزيوني* من إنتاج المكتب الإعلامي لرئاسة جمهورية جيبوتي، إنتاج نجيب علي طاهر وإخراج نبيل ضوراني، إنتاج سنة 2007م.نسخة DVD محفوظ لدى الباحث.
- **جيبوتي:** موقع" *ويكيبيديا، الموسوعة الحرة*"في الانترنت، اقتبس في 21–3–2011م. الرابط :**www ar.wikipedia.org**
- **رفقي بامخرمة** وزير التجارة والصناعة في جيبوتي سابقا، *برنامج قناديل من المهجر: بث من قناة السعيدة* في 3مارس 2011م.
-**عبد الولي الشميري:** موسوعة الأعلام، نسخة الكترونية 2010م.

ثامناً– مراجع أجنبية:

- **Harold F. Jacob**: Kings of Arabia, London,1923.
- **j.leigh Douglas**: The free yemen 1935-1962 Beirut ,1987
- **Playfair, Captain R.L**: A History of Arabia Felix or Yemen, U.S.A,1978.
- **Wenner manfred**: Modern Yemen 1918-1966.New York,1967.